

الاعتراف المصري بالصين الشعبية مايو ١٩٥٦

الباحثة/ زينب عيسى عبد الرحمن

كان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية خروج كل من فرنسا وبريطانيا من دائرة التأثير الفعال في المحيط الدولى، وتبلور ظاهرة الاستقطاب الثنائى الحاد، حيث برز الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية كتلة سياسية واقتصادية ذات مصالح مشتركة في جانب، وفي الجانب الآخر برزت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية كتلة ذات مصالح متناقضة مع أهداف الكتلة الشرقية^(١)، وهو ما خلق تنافسا بين الكتلتين على باقى مناطق العالم، ولكنه اتخذ شكلاً جديداً، حيث أدت الحرب العالمية الثانية إلى تطور الأسلحة النووية، وهذا ما أدى إلى تطور الصراع وفق ظروف ما بعد الحرب، فكانت مرحلة الحرب الباردة The Cold War التى شكلت التحدى الرئيسى للاستقرار والسلام الدولى لجيل بأكمله^(٢).

ولم تكن نتائج الحرب العالمية الثانية على شعوب العالم الثالث أقل سخونة، فقد شهدت السنوات التالية للحرب تعاظم دور الحركات التحررية والاستقلالية، ومن مخاض تلك الحركات تولدت ثورتان كان لهما الأثر الكبير الذى لم يقتصر على حدود دولتيهما فقط، بل امتد ليشمل منطقتيهما والعالم بأكمله. ففي الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩م تأسست جمهورية الصين الشعبية، وذلك بعد انتصار الشيوعيين على القوميين فى الحرب الأهلية الصينية (١٩٤٥-١٩٤٩م)، وعلى الجانب الآخر وفى الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢م أحدث تنظيم الضباط الأحرار ثورة على الحكم الملكى فى مصر وإعلان الجمهورية فى الثامن عشر من يونيو عام ١٩٥٣م، وقد تشابهت ظروف الدولتين فى معاناتهما من الاحتلال الغربى واستغلال مواردهما، وقد عملت كلتا الثورتين على إحداث تغيرات فى بلديهما، وكما كانت طموحاتهما الداخلية قوية لم تقل طموحاتهما الخارجية قوة عنها. وتشاء الأقدار أن يتلاقى قادة الدولتين بانعقاد مؤتمر باندونج الذى يعد أول مؤتمر من نوعه يضم قادة أكثر من أربع وعشرين دولة أفروآسيوية^(٣)؛ بهدف خلق قوة ثالثة؛ لمواجهة الاحتلال ومناهضة النفوذ الغربى والشرقى بكل أشكاله^(٤).

مؤتمر باندونج باندونيسيا (ابريل ١٩٥٥م) وأثره فى التقارب بين الدولتين:

كانت مصر فى البداية من الدول الراغبة فى عدم حضور الصين الشعبية خوفاً من أن يتهم المؤتمر بأنه ينحاز إلى إحدى الكتلتين^(٥)، أو أن يصدر المؤتمر أية قرارات تخص قضايا الصين الشعبية، كتمثيلها بالأمم المتحدة، أو الاعتراف بها بدلاً من الصين الوطنية، خاصة أن مصر كانت حينذاك تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين الوطنية التى كان سفيرها عميداً

(١) صلاح هادى علوان، نظرة إلى مركزى الاستقطاب العربى الصينى (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، ص ١٣ - ١٤.

(٢) صلاح هادى علوان، مرجع سابق، ص ١٥؛ أمين السيد شلى، الرفاق الأمريكى السوفيتى ١٩٦٣م - ١٩٧٦م (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م)، ص ٣.

(٣) نشأ التضامن الآسيوى الأفريقى عندما انعقد مؤتمر دلهى الجديدة فى العشرين من يناير عام ١٩٤٩م بناء على دعوة "نمرو" وحضره ١٩ دولة منهم مصر لبحث قضية إندونيسيا وساعد هذا التضامن على انتصار هذه القضية،

وقد تشكلت المجموعة الأفروآسيوية بداية من مصر والسعودية والعراق ولبنان وسوريا والباكستان وإيران وتركيا وتايلاند وأفغانستان وبورما والفلبين والهند ثم انضمت إليها أنيوليا وليبيريا.

حسين فهمى مصطفى، سياسة عدم الانحياز فى المجتمع الدولى، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٦٥.

(٤) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٤٤٠) ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥، بشأن (المؤتمر الأفريقى الآسيوى أو العربى الآسيوى)، تقرير من وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بنيويورك إلى وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة، بشأن الخطوات التمهيدية للمؤتمر والدول الداعية له والدول المدعوة إليه والمبادئ التى وضعتها الدول الداعية لتكون أساساً لأعمال المؤتمر، سرى، د. ت.

(٥) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٤٤٠)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥، بشأن (المؤتمر الأفريقى الآسيوى أو العربى الآسيوى بمجاكرتا)، تقرير من السفير فهمى العمروسى سفير مصر بمجاكرتا إلى السفير وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن المؤتمر الأفريقى الآسيوى، سرى، بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٥٤م.

للدبلوماسيين الأجانب بالقاهرة، فكان من الصعب قبول الصين الشعبية في المؤتمر، في الوقت الذي لم تدع فيه الصين الوطنية المعترف بها من مصر (١). و قبيل المؤتمر بدأت مصر تنتهج سياسة مرنة تجاه اشتراك الصين الشعبية في مؤتمر باندونج، فبعد أن كانت ترى أن انضمام الصين للمؤتمر سيصبغه بالصيغة الشيوعية، عدلت عن رؤيتها؛ بسبب وجود عدة دول مشتركة في المؤتمر ترتبط باحلاف عسكرية غربية مثل: الباكستان وتركيا و العراق مرتبطة بأحلاف عسكرية غربية؛ لذا فلا يمكن القول أن للمؤتمر صبغة شيوعية أو ميلا نحو الكتلة الشيوعية (٢). ولعل من أهم أسباب تغير الموقف المصرى أنه بعد توقيع اتفاقية الجلاء (١٩/ ١٠ / ١٩٥٤) اتخذت مصر سياسة الحياد الإيجابي (٣) منها أصيلا لها في سياستها الخارجية (٤) قابلة التعاون مع دول العالم كافة على قدم المساواة وبلا شروط ضمانا لاستقلالها، إلا أن ذلك لم يكن يرضى دول الغرب التي أرادت إدخال مصر في حظيرة الأحلاف الغربية (٥) التي رفضتها مصر بشدة؛ لانهاء تعدد صورة من صور السيطرة الغربية، فما كان من الغرب إلا أن اتخذ شدة حاجة مصر للسلاح وسيلة من وسائل الضغط

(١) مصدر سابق، محفظة (١٤٤٠)، تقرير وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بنيويورك إلى وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة بشأن الخطوات التمهيدية للمؤتمر والدول الداعية له والدول المدعوة إليه والمبادئ التي وضعتها الدول الداعية لتكون أساسا لأعمال المؤتمر (٢) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد محفظة (١٤٣٨)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥، ج٢، "بشأن" المؤتمر الأفريقى المنعقد في أندونيسية)، تقرير من مفوضية جمهورية مصر لدى الفاتيكان، الوزير المفوض على فوزى مرعى" إلى السفير وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن المؤتمر الأفريقى الآسيوى ، سرى، بتاريخ ١٤ إبريل ١٩٥٥.

(٣) الحياد الإيجابي: تعبير هندى في الأصل ويعنى عدم الانحياز إلى أحد المعسكرين وتكوين شخصية مستقلة في المجال الدولى لذا عُرف بسياسة عدم الانحياز أو الاستقلال الدبلوماسى، وهو يختلف عن سياسة الدول المحايدة السابقة والتي كانت تتجنب الاشتراك في حرب قائمة مهمة بشؤونها وحدها، وفي عام ١٩٥٦م ربط جمال عبد الناصر بين فكرة الحياد الإيجابي والتعايش السلمى وفيما بعد طور من تلك السياسة وضم إليها فكرة التحرير وحق الشعوب في تقرير مصيرها ورد العدوان الذى تعرض له، وسياسة عدم الانحياز أو الحياد الإيجابي في رأى عبد الناصر هي أن يكون لنا رأينا المتحرر من أى التزام في كل مشكلة تواجه عالمنا، ورأى يستهدف السلام ويجعل ميثاق الأمم المتحدة نصا وروحا طريقا إلى هذا السلام.

وقد قوبلت تلك السياسة في الغرب بعدم الترحاب والفهم فرأى البعض أن عبد الناصر قد اتخذها كوسيلة لتحقيق أهدافه - تقوية الاقتصاد المصرى، تسليح الجيش، بناء إمبراطورية عربية - فالتمس المساعدات العسكرية والاقتصادية من كلا المعسكرين مستغلا تنافسهما على دول العالم الثالث ليعمل على تطوير وتحديد بلاده.

حسين فهمى مصطفى، مرجع سابق، ص ٩، ١٢، ٣٩ وما بعدها؛ محمد أنيس، المؤتمر الآسيوى الأفريقى، (سلسلة اخترنا لك - عدد ٤٤)، (القاهرة: مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٥٧) ص ٣٢.

William R. Keylor, The Twentieth- Century World : On International History (New York, Oxford University Press, 1996), p.297.

ولمزيد من التفاصيل عن ذلك السياسة انظر: لورنس مارتين، الحياد وعدم الانحياز: الدول الحديثة في مجالات الشؤون العالمية، ترجمة وتعليق: خيرى حماد (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤).

(٤) بدأت مصر سياسة الحياد في الصراع بين المعسكرات الغربية من الناحية الرسمية بالموقف الذى اتخذته حكومة على ماهر عام ١٩٣٩م بعدم التزام مصر بالاشترك في الحرب، وامتناعها عن إعلان الحرب إلى جانب بريطانيا بموجب معاهدة عام ١٩٣٦م، غير أن أول اتجاه حقيقى نحو الحياد وعدم الانحياز في الحرب الباردة قد ظهر خلال موقف مصر في مجلس الأمن عند امتناعها عن التصويت إلى جانب الدول الغربية وقرارها بتدخل الأمم المتحدة في كوريا وقد أعرب مندوب مصر في المنظمة أن الصراع الحالى في كوريا لا يبدو أن يكون إحدى حلقات الخلاف بين الكتلتين وهو الخلاف الذى يهدد السلم والأمن الدولى وقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م اتخذت سياسة الحياد وعدم الانحياز بين الكتلتين مذهباً سياسياً واضحاً ووجهة نظر ثابتة ذات أهداف محددة.

حسين فهمى مصطفى، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٧.

(٥) سارعت دول الغرب الكبرى لإقامة سلسلة من الأحلاف والقواعد العسكرية، لتطويق الكتلة الشرقية وفرضت نوعاً من الحصار الاستعماري - السياسى والاقتصادى - حول مناطق نفوذها السابقة التى حصلت على الاستقلال.

عائشة راتب (ج.ع.م وسياسة عدم الانحياز) السياسة الدولية، العدد الخامس (يوليو ١٩٦٦م)، ص ١٥٣.

المهمة عليها(١)؛ لإخضاعها لرغبته المحمومة، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات بينهما(٢) فكان للمماطلة الغربية في تزويد مصر بالسلاح أثره في تغير موقف جمال عبد الناصر من مسألة الدعوة لاشتراك الصين الشعبية في المؤتمر، ولعل ذلك يرجع لرغبته في معرفة رد فعل السوفييت(٣) في طلبه لشراء السلاح منهم؛ نظراً للصلة الوثيقة بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي آنذاك، بعدما فشل في تلقي ردٍ شافٍ من السفير السوفيتي بالقاهرة على طلبه هذا(٤). وقد طرأ من الأحداث ما لم يستدع فقط انتهاج مصر لسياسة مرنة تجاه اشتراك الصين الشعبية في المؤتمر، بل التقرب منها أيضاً، وعقد عدة لقاءات مع رئيس وفد الصين الشعبية شيواي لاي Zhou Enlai - رئيس وزراء الصين ووزير خارجيتها آنذاك- في المؤتمر، ففي الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٥٥م أعلن رسمياً قيام حلف بغداد(٥)، وبعد مرور أربعة أيام وفي الثامن والعشرين والعشرين من فبراير اخترقت إسرائيل الحدود المصرية وشنت أشنع غارة على قطاع غزة(٦)، بدعوى الانتقام من الفدائيين أسفرت عن جرح العديد من الضباط والجنود المصريين وقتل بعضهم الآخر، وقد هزت تلك الحادثة عبد الناصر، وأدت التهديدات الإسرائيلية(٧) وقلة ما لديه من سلاح(٨) إلى تصميمه على جلب السلاح(٩)، فكثف جهوده للحصول فوراً

(١) تنوعت وسائل الضغط الغربية - خاصة الأمريكية - على مصر بمنع المساعدات الاقتصادية ورفض تمويل بناء السد العالي في يونيو عام ١٩٥٦م، ومنع الحكومة الأمريكية تصدير الأدوية لضحايا العدوان الثلاثي وامتناعها عن صرف ١٤.٠٠٠ دولار من أرصدة مصر المجمدة لديها لشراء هذه الأدوية وبيع فائض القمح الأمريكي لمصر، كما أوقفت برنامج "كير" الخاص بالأطفال المصريين.

عزالدين فودة، "أبعاد سياسة القاهرة الخارجية" مجلة الطليعة، العدد الثالث (مارس ١٩٦٥م)، ص ٦٨.

(٢) بطرس بطرس غالي، (الناصرية وسياسة مصر الخارجية) السياسة الدولية، العدد ٢٣ (يناير عام ١٩٧١)، ص ١٣؛ عزالدين فودة، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣) لم يكن الرئيس عبد الناصر أول من يتجه بفكره، لطلب سلاح من السوفييت، فقد سبق أن هددت الحكومة المصرية عام ١٩٥٠م بعد مفاوضات راکدة لشراء السلاح بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية بالجوء لشراء السلاح وعقد ميثاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي. محمد أنيس، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٤) نظام شرابي، أميركا والعرب: السياسة الأميركية في الوطن العربي في القرن العشرين (لندن: رياض الريس للكتاب والنشر، ١٩٩٠) ص ١٠٨.

(٥) تكون الحلف من العراق، تركيا، بريطانيا، باكستان، إيران أما الولايات المتحدة ففرغم وجود موظفين لها في لجأ الحلف بالإضافة لمساعداتها العسكرية والاقتصادية التي تقدمها لأعضائها فأثما لم تصبح عضوا كاملا به إلا بعد انتقاله إلى تركيا بعد قيام ثورة العراق في عام ١٩٥٨م وانسحابهم من الحلف.

Soviet Foreign Policy: A brief Review 1955 – 65 (Moscow: Progress Publishers, 1967), p.124; Ronald E. Powaski, The Cold War: The United States and The Soviet Union 1917-1991 (New York: Oxford University Press, 1998), p.117.

لمزيد من التفاصيل عن الحلف وتكوينه وما آل إليه من نتائج انظر: عزيز شريف، شعوب آسيا وأفريقيا ضد حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور (القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٨)؛ محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رجب ١٣٩٨هـ / يوليو ١٩٧٨م)، ص ٦٤ - ٧١.

(٦) أصبح قطاع غزة تحت السيطرة المصرية وفق بنود الهدنة المعقودة بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٩م.

الموقع الإلكتروني: <http://uk:geocities.com/balestinegaze-strib.htm>

(٧) أوضح د/ محمود فوزي (وزير خارجية مصر الأسبق) في مذكراته أن العدوان على غزة كان في رأى الحكومة المصرية بداية لاعتداءات أخرى على كافة الجبهات العربية.

نقلاً عن: نظام شرابي، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٨) لم يكن لدى الجيش المصري وقتئذ أكثر من ست طائرات صالحة للخدمة، وذخيرة لمدفعية الدبابات لا تكفي لمعركة مدتها ساعة واحدة.

المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٩) لم تقتصر محاولات عبد الناصر لشراء السلاح على الغرب فقد أرسل بعثات لكلا من اليابان والهند.

محمد أنيس، مرجع سابق، ص ٤٩.

فورا عليه من الولايات المتحدة مخبراً المسئولين الأمريكيين بأن هذه التجهيزات كفيلة بتهدئة الرأي العام المصرى السداعى للانتقام، وقد حاول هؤلاء المسئولون إظهار حاجة مصر الشديدة للسلاح، وخرج موقف عبد الناصر(١) لدى الإدارة الأمريكية(٢) بواشنطن، لكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح(٣).

وإزاء هذا الصدود الغربى قويت شكوك عبد الناصر تجاه الغرب رابطا بين مولد حلف بغداد والغارة الإسرائيلية ، خاصة أنه أصبح معروفاً أن إسرائيل تحصل على السلاح من فرنسا وبريطانيا، والولايات المتحدة، برغم التزام الدول الثلاث بما جاء بالإعلان الثلاثي(٤) عام ١٩٥٠م، وجاءت تهديدات تركيا - العضو في حلفي الأطلسي وبغداد -سوريا لسوريا في ربيع عام ١٩٥٥م لتقوى من شكوكه، متوصلا إلى أن الغرب يعمل على تقويض حكمه وإضعاف مركزه بين العرب، كل ذلك جعل عبد الناصر مستعداً للتعاون مع من يمد له يد المساعدة في سبيل أن تكون الأسلحة بحوزة الجيش المصرى(٥)، وتزامن ذلك مع التصريحات السوفيتية بمساعدة أى دولة من دول الشرق الأوسط تقع تحت ضغط أو تهريب سياسى غربى؛ لحماية استقلال تلك الدول(٦). وبالرغم من الصعوبات(٧) التى سيواجهها عبد الناصر من جراء شراء

(١) كان عبد الناصر فى حاجة شديدة للسلاح لدعم مكانته الداخلية وقهدة القلاقل المتزايدة فى الجيش، وتلبية لاحتياجاته للدفاع المشروع، ففى لقائه مع السفير الأمريكى (بايرون)، ذكر أنه سيتحالف مع الشيطان للحصول على السلاح.

رضا أحمد شحاته، تطور واتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ حتى انتهاء حرب السويس ١٩٥٦ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ص٣١٨، محمد الطويل، لعبة الأمم وعبد الناصر(القاهرة: المكتب المصرى الحديث، ١٩٨٦)، ص٤١٦؛ ليونارد بايندر، الثورة العقائدية فى الشرق الأوسط، تعرب: حيرى حماد (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م) ص٣٤٧.

(٢) كان الشغل الشاغل للإدارة الأمريكية وقتذاك هو ضم مصر لحلف غربى، إضافة للضغط الإسرائيلى التى كانت سياساتها تستهدف عرقلة أى اتفاق مصرى أمريكى لشراء السلاح، إضافة لتصميم وزير الخارجية الأمريكية دالاس على حرمان عبد الناصر من السلاح عقابا له على انتهاجه لسياسة عدم الانحياز والتى وصفها بأنها سياسة غير أخلاقية.

نظام شرابى، مرجع سابق، ص١٠٧؛ رضا أحمد شحاته، مرجع سابق، ص٣١٩.

(٣) نظام شرابى، مرجع سابق، ص١٠٥؛ لطيفة سالم، أزمة السويس ١٩٥٤ - ١٩٥٧م - جذور - أحداث - نتائج (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٦م)، ص٧١ - ٧٢؛

M. Sayed. Ahmed, Nasser and American Foreign Policy 1952- 1956 (Cairo: The American University in Cairo Press, 1989), p.109; Robert Stephens, Nasser (Apolitical Biography), (Australia: Penguin Books, 1962) p.189; Jean La Couture, Nasser (a biography), (New York: Alfred A. K Nope, 1994) p.165.

(٤) صدر الإعلان الثلاثي فى ٢٥ / ٥ / ١٩٥٠م وقد وقعت عليه كل من الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا ويقضى بالمحافظة على الأوضاع العربية الإسرائيلى الراهنة سواء بالنسبة لخطوط هدنة عام ١٩٤٩م أو للتوازن فى التسليح بين الطرفين، وكان هذا التصريح الورقة التى لعبت بها الدول الثلاث وفقا لهواها.

لطيفة سالم، مرجع سابق، ص٧١.

(٥) لطيفة سالم، مرجع سابق، ص٧٢؛ M. Sayed. Ahmed, op.cit, pp.108- 109

(٦) تدفقت تلك التصريحات للاتحاد السوفيتى فى ١٦ إبريل ١٩٥٥م نتيجة للضغط الغربية على دول الشرق الأوسط وقد نادى تلك التصريحات بالاستقرار القائم على مبادئ التعايش السلمى، حيث رغبت القيادة السوفيتية الجديدة خلال عامى ٥٤ - ١٩٥٥م فى مد يدها للأنظمة العربية التى تخلت عن المشاركة فى الأحلاف العسكرية التى كان يخطط لها الغرب وكان التعامل مع مصر بشكل خاص لكونها أكثر البلاد العربية نفوذاً وكثافة سكانية يعنى مجالات واسعة للاتحاد السوفيتى.

البكس فاسيليف، روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط: من الرسولية إلى البراجماتية، ترجمة: المركز العربى للصحافة والنشر موسكو، مراجعة: حمدى عبدالحافظ (القاهرة: مكتبة مدبولى، د ت ، ص٥٩؛ Soviet Foreign Policy: A brief Review 1955 - 65 (Moscow: Progress Publishers, 1967), p.125.

(٧) تمثلت تلك الصعوبات فى عدم رغبة عبد الناصر فى فتح الباب الشرقى لما سترتب عليه من سلبات، وعدم معرفة الجيش المصرى للسلاح السوفيتى حيث اعتاد على استخدام الأسلحة الإنجليزىة

نظام شرابى، مرجع سابق، ص١١٩؛ لطيفة سالم، مرجع سابق، ص٧٣.

السلاح من الاتحاد السوفيتي، فإنه بدأ يفكر في الأمر بجديّة (١)، ولما كانت الصين في ذلك الوقت الحليف الأول للاتحاد السوفيتي، كان لابد من إثارة تلك المسألة في أول لقاء يجمعه بقادتها، وهو اللقاء الذي حدث في عاصمة بورما "رانجون" أثناء توجه عبد الناصر إلى مؤتمر باندونج.

وبدأ اللقاء بينهما باستعراض عام للموقف الدولي، وعندما تطرق الحديث لمسألة الاعتراف المصري بالصين الشعبية، لم يبد شواين لاي إلحاحاً في تلك المسألة، وظهر لعبد الناصر إدراكه للمرحلة الدقيقة التي تمر بها علاقة مصر بالغرب، وأنه لا يتصور إحراجها بطلب هذا الأمر، وقد أجابه عبد الناصر بأن الظروف لا تسمح بتحقيق ذلك وتفهم شواين لاي هذا الأمر (٢).

شرح عبد الناصر له الوضع في الشرق الأوسط وسياسة الأحلاف ومحاولة تمزيق الوطن العربي وسياسة إسرائيل العدوانية، وهنا سأل عبد الناصر شواين لاي مباشرة: هل يقبل السوفيت أن يبيعوا لمصر سلاحاً؟ شارحاً محاولاته العديدة مع الغرب؛ للحصول على السلاح وأهميته في صد السياسة العدوانية لإسرائيل (٣)، فأجابه شواين لاي بعدم استطاعته الرد، ووعدته بنقل طلبه للسوفيت (٤) متوقفاً أن يكون الرد عليه بالإيجاب (٥).

ولم يكد شواين لاي ينتهي من مقابلته هذه حتى كتب تقريراً عنها إلى ماوتس تونج الذي بدوره أرسله إلى موسكو، وفيه تناول شواين لاي النتائج التي خرج بها من لقائه مع عبد الناصر الذي يمثل تياراً وطنياً جديداً في منطقته، مؤمناً بسياسة عدم الانحياز، وطالب شواين لاي في تقريره بعدم يد العون لعبد الناصر؛ لكون تياره القوة المقبلة في الشرق الأوسط، موضحاً ما سوف يجنيه المعسكر الشرقي من وراء هذا الدعم وعرقلة لمحاولات الغرب؛ لإكمال تطويق المعسكر الشرقي، ولأن التقرب من هذا التيار الوطني والمساعدة على تحقيق أهدافه سيحقق مزايا للمعسكر الشرقي لا يمكن الإقلال من قيمتها (٦).

لقد خرج الرجلان من ذلك اللقاء وكل منهما يحمل مكسباً خاصاً به، فقد اطمئن عبد الناصر إلى قرب تحقيق هدفه بشراء الأسلحة من السوفيت، وأن الصين ستكون وسيطاً جيداً لتلك المهمة دون أن يحمله ذلك وعداً بالاعتراف بها، في حين نجح شواين لاي في إظهار حقيقة السياسة الصينية والتقرب من الرئيس المصري وكسب وده (٧).

واستكمالاً للمسلك الصيني الودي جاءت سياسة الصين الشعبية في مؤتمر باندونج، لتسهم في التقارب بين البلدين، حيث كانت مشاركة الصين الشعبية إيجابية، وأسهمت بدرجة كبيرة في نجاح المؤتمر، فقد كان مؤتمر باندونج فرصة لا تعوض (٨) انتهزها زعماء الصين الشعبية؛ لتوثيق علاقاتهم مع قادة الدول الأخرى ومحاولة إزالة سوء الفهم الذي كان يمنع بعضهم من تدعيم الصلة بين بلادهم والصين الشعبية وتقويض الدعاية الأمريكية المضادة لهم وإظهار الجانب

(١) لطيفة سالم، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٢) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس: حرب الثلاثون سنة (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦ م)، ص ٣٤٤ - ٣٤٥؛ Donald. Neff, op.cit, p.77.

(٣) نظام شرابي، مرجع سابق، ص ١٠٥. Donald. Neff, op.cit, p.78.

(٤) تذكر بعض المراجع إلى أن شواين لاي يادر بسؤال عبدالناصر عن إمكانية أخذ السلاح من السوفيت، انظر: سعد الدين وهيب، مرجع سابق، ص ٢٦ - ٢٨؛ Wilton Wynn, Nasser of Egypt: The Search For dignity (USA: Arlington Books, inc Cambridge, 1959), p.105.

(٥) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٣٤٥ - ٣٤٦. Robert Stephens, op.cit, p.158.

(٦) محمد حسنين هيكل، "شواين لاي يكتب تقريراً عن مقابلته للرئيس عبد الناصر في رانجون"، الأهرام، العدد ٢٦٢٩٨ (١٣/١٢/١٩٥٨ م) ص ٣.

(٧) الأهرام، ١٤/٤/١٩٥٥ م، ص ١.

(٨) كانت محاولات الصين وجهودها للاتصال بالعالم الخارجي بمثابة مسألة حياة أو موت للخروج من نطاق العزلة عن الأمم المتحدة - الذي فرضته الولايات المتحدة - إلى الدول الأفروآسيوية.

عمر على عامر، (الصين والمنظمات الدولية والشعبية) السياسة الدولية، العدد ٢٧ (يناير عام ١٩٧٢ م)، ٩٥ - ٩٦.

المعتدل في سياستهم، و أراد شواين لاي من خلال خطبه إقناع الدول الأفروآسيوية بأن الصين الشعبية شريكة لهم في النضال..

وحظيت قضية العرب الأولى (القضية الفلسطينية) بتأييد الصين التي لم تلنفت إلى الرجاء الإسرائيلي لحكومتها بعدم إثارة تلك القضية بالمؤتمر ما دامت إسرائيل غير مشتركة فيه (١). كما أيدت كفاح مصر لاستكمال سيادتها على قناة السويس، وأظهرت حماساً لتأييد حركات التحرير الوطني ودعمها في الجزائر والمغرب وتونس، وكانت تلك القضايا هي نفسها التي جاء عبد الناصر لباندونج من أجل البحث عن دعم لها (٢).

وعلى أية حال لم يكن ما سبق فقط هو الذي زاد من تقارب قادة الدولتين، بل كان تقارب وجهات نظرهم حيال القضايا الدولية التي وضحت من خلال خطبيهما دافعاً جديداً لزيادة تقاربهما، فقد اتفقت وجهات نظرهما في محاربة الاحتلال والأحلاف العسكرية ونصرة الشعوب المضطهدة والتعاون بين الدول الأفروآسيوية (٣)، وكان هذا التنسيق العالي العالي بين الزعيمين واللقاءات المنعقدة بينهما خلال المؤتمر وقبول عبد الناصر دعوة شواين لاي لزيارة الصين الشعبية، في الوقت الذي اعتذر عن تلبية دعوة لزيارة الصين الوطنية قد دعا العديد من المخللين السياسيين إلى التوقع باعتراف مصر بالصين الشعبية وتكوين رابطة تجمعهما معاً (٤).

وفي آخر جلسات المؤتمر دعا شواين لاي الوفود المشتركة فيه إلى زيارة الصين على نفقة الحكومة الصينية؛ ليرى أن الصين الشعبية مع أنها دولة علمانية لا صلة لها بالدين، فإنها تحترم العقائد الدينية وتكفل حرية العقيدة، ناكراً وجود الستار الحديدي بالصين ولائماً الغرب بقوله: "ولكن بعض الناس ينشرون سحب الدخان بيننا؛ لكي لا يرى بعضنا بعضاً..". ولبي عبد الناصر النداء، فأرسل وزير الأوقاف المصري آنذاك الشيخ أحمد الباقوري لزيارة المسلمين في الصين بوصفه رجلاً من رجال الإسلام والأزهر (٥).

وبانتهاء مؤتمر باندونج (٦) زاد التقارب المصري الصيني، وأضحت العلاقة بينهما تقوم على مبادئ باندونج. وكان لهذا التقارب صدى طيباً لدى الاتحاد السوفيتي الذي شعر بنجاح حليفته الأولى في التقرب من الدول العربية وخاصة

(١) تخوفت الحكومة الإسرائيلية من قيام جبهة أفروآسيوية ضدها؛ لذا اتصلت تلك الحكومة بعدة دول منها الصين الشعبية راجية منهم أن يحولوا دون إثارة القضية الفلسطينية في المؤتمر لكون إسرائيل حُرمت من الاشتراك في المؤتمر.

وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٤٣٨)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥، ج٣، بشأن (المؤتمر الأفريقي الآسيوي المنعقد في باندونج بإندونيسيا)، مذكرة من الأمانة العامة بجامعة الدول العربية (القاهرة) إلى وزارة الخارجية المصرية (القاهرة)، سري، بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٥٥م.

(٢) مصدر سابق، محفظة (١٤٣٨)، مذكرة من الأمانة العامة بجامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية المصرية؛ مصدر سابق: محفظة (١٤٣٨)، بشأن (مؤتمر باندونج في الصحف اليابانية)؛ محي الدين فوزي، إبراهيم عارف كبره، مرجع سابق، ص ٢٤؛ جعفر أحمد كرار، مرجع سابق، ١٤٦؛ حنان قنديل، "العلاقات المصرية الصينية (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٠م) ص ٢٠٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن خطاب كل من عبد الناصر وشواين لاي. انظر: عبد الرحمن الشرقاوي، باندونج والسلام العالمي؛ محي الدين فوزي، وإبراهيم عارف كبره، شواين لاي وقفزة الصين للأمم (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤م)؛ الموقع الإلكتروني.

www.Nasser.org

(٤) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٤٣٨)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥، ج٢، بشأن (المؤتمر الأفريقي الآسيوي المنعقد في إندونيسيا)، من المفوضية المصرية بيلجراد (سكرتير ثان سعد مرتضى) إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية، بشأن مؤتمر باندونج في الصحف اليوجوسلافية، سري، بتاريخ ٣٠ إبريل من ١٩٥٥؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٣٨)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥ بشأن (المؤتمر الأفريقي الآسيوي المنعقد في إندونيسيا)، من السفارة المصرية بلندن (الملحق الصحفي يعقوب عثمان) إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة، بشأن يحمل تعليقات الصحافة البريطانية على ما دار في المؤتمر الأفريقي الآسيوي المنعقد في مدينة باندونج بإندونيسيا في إبريل عام ١٩٥٥، سري، بتاريخ ٢٨ إبريل ١٩٥٥م؛ الأهرام، ٢١، ٢٤ / ٤ / ١٩٥٥م، ص ٢، ص ١ على التوالي؛ الأهرام، ١ / ٥ / ١٩٥٥م، ص ٦.

(٥) نعم الباز، الباقوري: نائر تحت العمامة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص ١١٦.

(٦) عن مؤتمر باندونج وما أسفر من قرارات ونتائج انظر:

مصر، في حين أثار ذلك قلق الدوائر الغربية وترقبها، خاصة بريطانيا والولايات المتحدة، حيث أدركت الأولى زيادة أهمية الصين الشعبية وتقاربها من دول المؤتمر، في الوقت الذي اهتمت فيه الأخيرة بالتقرير الذي سيضعه الباقوري نتيجة لزيارته إلى الصين الشعبية، وما يمكن أن يكون له من تأثير على موقف عبد الناصر وبقية الدول العربية (١).

ولم تعترف مصر بالصين الشعبية كما توقع الكثيرون، ولكنها قدمت بعد انتهاء المؤتمر مقترحات؛ لإيجاد روابط اقتصادية وثقافية بين البلدين، ورحبت الصين الشعبية بهذه الخطوة على أساس كونها ستؤدي حتماً لإيجاد روابط أخرى تدعم بينهما أواصر المودة والصداقة (٢).

ومن جهة أخرى واصل شواين لاى وساطته لدى السوفيت؛ لإنجاح صفقة السلاح لمصر (٣)، التي رأى في نجاحها خدمة جليلة تقدمها الصين الشعبية إلى مصر، ولكونها من ناحية أخرى صفقة قوية للغرب بإدخال النفوذ الشيوعي إلى تلك المنطقة التي يسيطر عليها (٤). وقد رحب السوفيت بالطلب المصري نظراً للمكاسب العظيمة التي سيحققها من وراء ذلك. وعلى الفور أرسل شواين لاى برسالة إلى عبد الناصر بعد عودته من باندونج يبلغه موافقة السوفيت واستعدادهم لعقد تلك الصفقة (٥)، وبذلك شاركت الصين في نجاح تلك الصفقة التاريخية، التي أعلن عنها الرئيس عبد الناصر في سبتمبر عام ١٩٥٥ المعروفة بصفقة الأسلحة التشيكية (٦).

وبالرغم من التعاون الصيني في المجالات الاقتصادية والثقافية، فإن الحكومة المصرية كانت في ذلك الوقت حريصة على الفصل بين مسألة التعاون الاقتصادي والثقافي ومسألة الاعتراف السياسي بالصين الشعبية ومعرفة أن هذا التعاون لا يعني بالتبعية الاعتراف بالصين الشعبية (٧)، وفي الوقت نفسه نجد أن الصحف المصرية قد اتخذت سياسة جديدة تجاه الصين الشعبية فبعد أن كانت توصف بالصين الشيوعية أصبحت تعرف بالصين الشعبية، وأصبحت أخبارها تشغل اهتمام

محمد أنيس، المؤتمر الأفريقي الآسيوي، ص ١١٦ - ١٣٢.

(١) مصدر سابق: محفظة (١٤٣٨)، بشأن (الدوائر البريطانية ومؤتمر باندونج) بتاريخ ١٣/٦/١٩٥٥م؛ الأهرام، ١٤/٥/١٩٥٥م، ص ٦.

(٢) الأهرام، ٢١/٥/١٩٥٥م، ص ٦.

(٣) Peter Wood Ward, Nasser (London: Longman, 1992), p.45؛ محمد الطويل، مرجع سابق، ص ٤١٧.

(٤) محمد عبد الوهاب الساكت، محمد السيد سليم؛ "العلاقات العربية الصينية (رؤى مقارنة)"، أوراق آسيوية، مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، العدد ٢٩ (ديسمبر ١٩٩٩م)، ص ٢٦.

(٥) هيكمل، عبد الناصر والعالم (بيروت: دار النهار، ١٩٧٢)، ص ٧٧.

(٦) بلغ قيمة الصفقة حوالي ٢٠٠ مليون دولار، وتألقت من أسلحة دفاعية وهجومية كطائرات قتال روسية وقاذفات قنابل ودبابات، بالإضافة إلى خبراء عسكريين لتدريب الجيش المصري، وقد اتفق على دفع ثمنها حاصلات زراعية كالقطن ومنتجات أخرى حيث أراد الاتحاد السوفيتي أن يكون شبه اتفاق تجاري حتى لا يشاع عنه في ميدان الحرب الباردة أنه تشجع التسليح للحرب، وقد تسببت تلك الصفقة إلى تشيكيوسلوفاكيا حيث فضلت موسكو ألا تكون هناك مواجهة مع الغرب ورغبتها في الحفاظ على حالة الانفراج بين القطبين، ومن جانبه أراد عبد الناصر أن يبدو أمام العالم أقل ميلاً للإسار حيث أن إسرائيل كانت تحصل على أسلحة من تشيكيوسلوفاكيا أثناء حرب ١٩٤٨م.

Soviet Foreign Policy, op.cit, p.12؛ لطيفة سالم، مرجع سابق، ص ٧٣؛ محمد الطويل، مرجع سابق، ص ٤١٧.

ذكرت بعض المراجع: أن قيمة الاتفاقية ٣٢٠ مليون دولار بشروط سهلة

J. P. DunBabin, The post-Imperial Age, The Great Powers and The Wider World (New York: Longman, 1994), p.277.

(٧) أعدت الإدارة القانونية بوزارة الخارجية المصرية مذكرة بخصوص تلك المسألة تلتخص في أنه من الممكن إنشاء علاقات مع الصين الشعبية، وأن إنشاء مكتب تجاري مصري في الصين الشعبية - لرعاية مصالح التجارة المصرية والعمل على استغلال الأسواق هناك لصالح مصر - ليس في ذلك ما يفيد الاعتراف ما دامت أن نية الحكومة المصرية لا تنصرف إلى الاعتراف، وليس من اللازم لإنشائه أن تعترف الحكومة المصرية أولاً بحكومة الصين الشعبية، على أنه ليس من الممكن التسليم بإمكان عقد معاهدة تجارية بين البلدين دون أن يكون في ذلك دلالة كافية على اعتراف الحكومة المصرية بحكومة الصين الشعبية.

وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٣٣٤)، ملف ١٣٠ / ٤ / ١٤١ بشأن (العلاقات التجارية بين مصر والكتلة الشرقية)، مذكرة من مدير الإدارة القانونية إلى السيد وكيل وزارة الخارجية، سري جداً، بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٥٤م.

الصحف المصرية، كما لم يقل اهتمام صحف الصين الشعبية بأخبار مصر، فعندما صدر دستور يناير عام ١٩٥٦م في مصر، اهتمت الصحف الصينية سواء الكبرى منها أو المحلية بالتعليق والإشادة بخطوات عبد الناصر داخلياً وخارجياً (١). ولعل هذا المسلك المصرى يرجع إلى عدم استعدادها للاعتراف بالصين الشعبية في تلك الفترة التي لم ترد فيها زيادة الغضب الغربى ضدها بعد صفقة الأسلحة التشيكية، ولكونها على علاقة رسمية مع الصين الوطنية ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن، ومن جهة أخرى جاء هذا التغيير الإعلامى الإيجابى نحو الصين الشعبية نوع من إظهار الود تجاهها، نتيجة للعلاقات الاقتصادية بينهما، أو ربما لسبب داخلى، وهو تمهيد الشعب المصرى وقيته لتقبل الاعتراف بالصين الشعبية.

قرار الاعتراف المصرى مايو عام ١٩٥٦م وأسبابه:-

في السادس عشر من مايو عام ١٩٥٦م أصدر مجلس الوزراء المصرى قراراً تاريخياً بالاعتراف بالصين الشعبية وسحب الاعتراف (٢) بحكومة الصين الوطنية؛ لتصبح مصر الدولة الثالثة والعشرين المعترفة بالصين الشعبية.

وقد عللت الحكومة المصرية هذا القرار بالأسباب التالية:-

١- إدراك الحكومة المصرية أن حكومة الصين الشعبية الحالية هى الحكومة الشرعية في الصين، وأنها تمثل بلداً عدد سكانه ٦٠٠ مليون نسمة، أربع سكان العالم، منهم خمسون مليون مسلم، ولا يمكن تجاهلها فهى دولة قائمة لا يمكن إنكارها.

٢- كفاح هذا الشعب لنيل حريته، ومن مبادئه العمل على تحرير الشعوب الأخرى المستعبدة.

٣- اشتراك الصين في مؤتمر باندونج الذى كان من أهم قراراته تصفية الاحتلال ومنح الشعوب حق تقرير المصير.

٤- اعتراف أكثر من عشرين دولة بها، منها دول غربية؛ كبريطانيا التي تباع لها مواد إستراتيجية بغير رضا حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك إسرائيل ربيبة الأخيرة (٣).

٥- وقوف الصين موقفاً عدائياً ومعارضاً لكل الأحلاف والتكتلات العسكرية، وهى الأهداف نفسها التي تسعى إليها مصر (٤).

ورغم موضوعية الأسباب التي أوردتها الحكومة المصرية بشأن قرارها بالاعتراف بالصين الشعبية، فإنه توجد عدة أسباب كانت وراء قرار الاعتراف لعل أهمها:

١- القلق المصرى من صدور قرار من الأمم المتحدة يحظر تصدير الأسلحة للمنطقة. ففي أثناء زيارة خروشفو لندن وبعد إعلان صفقة الأسلحة التشيكية اقترح إيدن رئيس وزراء بريطانيا حينذاك توقف السوفيت عن تمويل مصر بالأسلحة بعد تنفيذ هذه الصفقة الوحيدة وأن تتعاون الدول الكبرى على تخفيف التوتر بالشرق الأوسط بأن تكون خطوة هذه الدول الأولى هى الاتفاق بينها على تحديد صادرات السلاح للشرق الأوسط، وبدا لعبد الناصر أن السوفيت لا يرفضون الفكرة، وهو ما يؤدي إلى حرمان مصر من مصدر السلاح الذي فتحته أخيراً لنفسها، وترجع البلاد مرة أخرى لاستجداء السلاح من الغرب الذى سيستمر في تسليح إسرائيل سراً؛ لذا فكر عبد الناصر في التحايل على مثل هذا الحظر في حالة تطبيقه، وذلك بأن يأتى بالسلاح السوفيتى عن طريق الصين الشعبية؛ لكونها ليست عضواً في الأمم المتحدة، وأن

(١) روز اليوسف، العدد ١٤٤٢، (٣٠ يناير ١٩٥٦م) ص ٤.

(٢) يعد هذا الحدث الأول من نوعه في تاريخ مصر الدبلوماسي وهو سحب اعتراف الحكومة المصرية بقيام دولة، ويعنى السحب في العرف الدبلوماسي أثراً أقوى من قطع العلاقات الدبلوماسية.

الأهرام، ١٨/٥/١٩٥٦م، ص ٥.

(٣) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩)، بشأن (اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية) بتاريخ ١٧/٥/١٩٥٦م؛ حمدي حافظ، ثورة ٢٣ يوليو (الأحداث، الأهداف، الإنجازات) (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م) ص ٤١١.

(٤) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧/٥٧/١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من المفوضية المصرية بصوفيا (القائم بالأعمال محمد على بشأن تعليقات الصحف البلغارية على اعتراف مصر بالصين الشعبية، سرى، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٥٦م؛ محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٨٩-٩٠؛ محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ٣٤٦.

الخطر لا يلزمها، أو على الأقل شراء السلاح منها، خاصة بعدما أعطى شواين لاي وعداً لعبد الناصر باستعداد بلاده لتسليح مصر، ويذكر البعض أن هذا الاعتراف جاء بناء على نصيحة من الاتحاد السوفيتي؛ لتكون الصين الشعبية مصدراً بديلاً للأسلحة(١). وقد وضع ذلك من قرار مجلس الوزراء المصري الخاص بالاعتراف بالصين الشعبية، حيث اشتمل على إرسال بعثة عسكرية من مصر لزيارة الصين الشعبية، وقد رحب بقدمها شواين لاي أثناء تبليغه نبأ اعتراف مصر بالصين الشعبية؛ لكونها ستزيد من الروابط بين البلدين، كما أن هذا السبب يتماشى مع ما صرح به جمال عبد الناصر بعد اعترافه بالصين الشعبية بأيام قلائل، حيث خطب قائلاً: "إننا أحرار في أن نحصل على السلاح كيفما نشاء، ومن أية دولة نشاء وبأية كمية نحتاجها، لن نسمح لأية دولة أو أية مجموعة من الدول أن تجتمع وتقرر مصيرنا .."(٢).

٢- يلاحظ أيضاً أنه منذ إقامة العلاقات الاقتصادية وفتح المكتب التجاري المصري ببيكين، توالى المحاولات الصينية بمطالبة مصر بالاعتراف بها وتبادل العلاقات الدبلوماسية معها، حيث قال الممثل التجاري المصري في بيكين في تقرير مؤرخ بتاريخ ٢١/٣/١٩٥٦م: "... أما من جهة الرسميين الصينيين الذين قابلتهم في وزارة التجارة الخارجية أو في المنظمات التجارية أو في وزارة الخارجية لا يخلو من الإشارة بصدقة مصر والمصريين .. وأملهم الكبير في توثيق عرى الصداقة بين البلدين وكنت أرى وأسمع تلميحات عن سفارة مصر المستقبلية بالصين الشعبية وانتظارهم وشغفهم الشديد لاعتراف مصر بالصين" كما ذكر نائب ممثل مصر التجاري في تقريره المؤرخ في ٢٦/٣/١٩٥٦م بأن نائب مدير إدارة التصدير بوزارة الخارجية تحدث إليه بصراحة في أمر اعتراف مصر بالصين الشعبية ملمحاً إلى محاولات إسرائيل التقرب من الصين وإقامة علاقات معها، وقد أرجعت الوزارة أمر الاعتراف للرئيس عبد الناصر(٣). وأصبحت تلك المسألة القاسم المشترك في أحداث مسئولى المكتب التجاري المصري ورجال السلك الدبلوماسي الأجنبي ببيكين(٤).

٣- تناولت تقارير السفارات المصرية المرسلة للخارجية معلومات تتحدث عن قرب اعتراف بعض الدول العربية بالصين الشعبية، ففي مارس عام ١٩٥٦م وصلت لمصر معلومات من نائب الممثل التجاري لها ببيكين أن السودان ستعترف بالصين الشعبية قريباً جداً، وقبل ذلك بشهرين (١٠ يناير) أذاع راديو دلهي أن السودان يعترف بالاعتراف بالصين الشعبية وتبادل التمثيل معها، فكان أساس هذا الخبر برقية أرسلها شواين لاي عقب استقلال السودان لإسماعيل الأزهرى مقدماً التهاني ومقترحاً تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما، فرد الأزهرى على برقيته بالشكر مرحباً بإقامة علاقات بينهما، وقد أبدت مصر قلقها من تلك الأنباء، خاصة بعدما وضع التقارب السوداني الهندي وقد عرف عن الأخيرة تمسكها الشديد

(١) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣/٥٧/٣٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من وكيل الخارجية الدائم بالقاهرة إلى السيد القائم بأعمال سفارة مصر (جده) بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سري للغاية، بتاريخ ١٧/٥/١٩٥٦م؛ محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٨٩ - ٩٠؛ هيكل، ملفات السويس، ص ٣٤٦؛ فؤاد المرسى، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣م - ١٩٥٦م (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٦)، ص ١٩١؛ نظام شرابي، مرجع سابق، ص ١٣٤؛ جيفرى ارونسون، العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦م - ١٩٥٦م، ترجمة وتعليق: السيد أمين شلبي (القاهرة: مكتبة مديبولي، ١٩٩٦م)، ص ٢٥١؛ فطين أحمد فريد، العلاقات المصرية الأمريكية من ٢٣ يوليو ١٩٥٢م إلى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م (القاهرة: مطابع الدار الهندسية، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ١٥٣؛ Lillian Craij Harris, China Considers The Middle East (London: L.B. Tauris & Coltd, 1993), p.92; M. Sayed - Ahmed, op.cit, p.229; W. Wynn, op.cit, pp.144, 145.

(2) F. O 371/ 11831, From British embassy (Cairo) to Foreign Office, Confidential, May 17, 1956.

(٣) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣/٥٧/١٠، بشأن (الأحداث السياسية الأخيرة في الصين) من نائب الممثل التجاري في بيكين إلى السفير وكييل وزارة الخارجية بشأن ما دار من أحاديث بين السيد نائب الممثل التجاري لمصر ببيكين وبين بعض رجال السلك السياسي، سري، بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٦م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة "١٥٨٩"، ملف (١٣/٥٧/١٠)، ج ٢، (الأحداث السياسية الأخيرة في الصين) أى السيد السفير وكييل وزارة الخارجية بالقاهرة من نائب الممثل التجاري في بيكين بشأن الحديث الذي دار بين Chin-tgn- ching نائب مدير إدارة التصدير بوزارة التجارة الخارجية وبين السيد نائب الممثل التجاري المصري ببيكين، سري، بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٦.

(٤) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) بشأن ما دار من أحاديث بين السيد نائب الممثل التجاري لمصر ببيكين وبين بعض رجال السلك السياسي، بتاريخ ٢١/٣/١٩٥٦م.

للاعتراف بالصين الشعبية، كذلك فأن نقص صادرات السودان من القطن وإقدام الصين بصفقتها عميلاً جديداً لشراء القطن المصري كان سبباً لمبادرتها إعلان اعترافها بالصين حتى تتمكن من تصريف قدر كبير من أقطانها الواسعة، وهو ما يجعلها منافساً لمصر بل تزيد عليها في الاعتراف بالصين الشعبية.

كذلك تقدم نحو ستة وثلاثين نائباً يمثلون مختلف الكتل والاتجاهات اقتراحاً إلى مجلس النواب السوري يتضمن النقاط التالية:

- أ- أن تعترف سوريا بالصين الشعبية دولة حرة مستقلة ذات سيادة.
- ب- أن تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي.
- ج- أن تقيم معها علاقات اقتصادية؛ نظراً للكفاءات الاقتصادية المتنوعة التي تمتاز بها الصين، وقد وعدت الحكومة النواب بعرض الأمر على مجلس الجامعة العربية؛ لأخذ رأى موحد في الأمر، ونجد أيضاً أن البرلمان اللبناني أوصى حكومته عام ١٩٥٥م بالاعتراف بالصين الشعبية، لكن الحكومة لم تتخذ قراراً في هذه التوصية (١). وقد كان ذلك سبباً وحافزاً قوياً على إقدام مصر على تلك الخطوة؛ لأن معنى حدوث هذا يسبب لمصر إخراجاً في موقفها، حيث تربطها علاقات اقتصادية وثقافية مع الصين الشعبية، وهو ما يجعل عدم اعترافها بالصين الشعبية محل تساؤل؛ لذا أرادت مصر الفوز بهذا السبق؛ حتى لا تسبقها إحدى الدول العربية، وهو ما يضطرها للاعتراف بالصين خاصة بعدما أصبحت صديقة لها، ولكنه لا يقع الوقع نفسها إذا كانت مصر هي البائدة .

٤- تمثل الاعتراف بالصين الشعبية في كون مصر جزءاً من كيان قومي يمتد بين القارتين الآسيوية والأفريقية، وهذا الكيان القومي ليس شعاراً سياسياً؛ بل حقيقة واقعة، لاسيما أن الفترة التالية لمؤتمر باندونج قد شهدت تعاوناً وتضامناً وثيقين بين الحكومات الأفريقية والآسيوية في مجال العلاقات الدولية (٢).

٥- أراد عبد الناصر بهذا القرار تأكيد استقلاله عن الغرب وتحرره من سلطانه بالخاق لطمه جديدة على وجه الغرب بعد نجاح صفقة الأسلحة التشيكية (٣)، يضاف إلى ذلك عامل نفسي، فعندما تعامل عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية كان أساس المعاملة الندية؛ بعكس الغرب الذي نظر له باستعلاء (٤).

٦- الصداقة القوية التي جمعت بين كل من عبد الناصر ونهرو الذي كان من أشد المتحمسين للصين الشعبية لاعتراف دول العالم بها، ومن جهة أخرى أراد نهرو أن تقف مصر والدول العربية الأخرى بثبات على سياسة الحياد حتى لا تقف الهند وحيدة أمام الغرب، ففي أحد اللقاءات التي جمعت بين عبد الناصر ونهرو، قال الأخير: "... إن الصين مثل جبال الهمالايا ولا يسع أحد أن يقول إن الهمالايا غير موجودة في آسيا، وإذا تجاهلت وجودها فأنت تتجاهل قبل أي شئ حقيقة واقعة، ثم إنك ثانياً - تحرم نفسك - من اكتشاف ما يكمن وراءها .." وبالفعل فقد كان للهند دور كبير في

(١) وثائق وزارة الخارجية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٠ / ٥٧ / ٣٧، بشأن (الأحداث السياسية الأخيرة في الصين) من نائب الممثل التجاري لمصر بيكين إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية بشأن اعتراف السودان بالصين الشعبية، سري، بتاريخ ٢٨ / ٣ / ١٩٥٦م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣٦٦) ملف ١ / ٧ / ٢٣٠، بشأن (تقارير بكين السياسية) من مكتب مصر التجاري بيكين إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية، بشأن زيارة السيد عبد المجيد رستم عضو البرلمان السوري الذي يزور الصين بدعوة من العلاقات الخارجية، سري، بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٥٦م؛ مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) من السفارة المصرية بدمشق (المكتسب الصحفي) بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٥٦م؛ الأهرام، ٨ / ٥ / ١٩٥٦م، ص ٥.

(٢) صلاح الشاهد، ذكرياتي بين عهدي (مصر: دار المعارف، ١٩٧٦م)، ص ٣٤٧.

(٣) ويلتون واين، جمال عبد الناصر: قصة البحث عن كرامة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٩)، ص ٧٣.

(٤) في حديث لعبد الناصر مع الصنداي تايمز عام ١٩٦٢م. تحدث عن مقابلته السريعة مع إيدن الذي كان يتحدث إليه كمستول صغير لا

يتوقع منه فهم السياسة الدولية. Peter Mansfield, op.cit, p.98.

تقريب العلاقات بين مصر والصين الشعبية، حيث كانت المقابلة بين عبد الناصر وشواين لاي في رانجون قد اتفق عليها في نيودلهي، وكانت الدوائر السياسية بالهند متتبعة لسير الخطوات بين البلدين حتى أعلن عن اعتراف مصر بالصين الشعبية (١).
٧- جاء الاعتراف تطوراً طبيعياً لما أسفر عنه مؤتمر باندونج من علاقات اقتصادية وثقافية وتبادل للبعثات، ووفقاً للمصلحة المصرية وتطبيقاً لمبدأ عبد الناصر الذى يقول فيه: " .. أننا نعادى من يعادينا ونسلم من يسالمتنا" والذى أعلنه عقب الاعتراف بالصين الشعبية (٢)، إضافة لكونه اختباراً لسياسة مصر الجديدة نحو الحياد الإيجابي الذى يعنى النظرة المتساوية فى المعاملة مع دول الكتلتين، وكان طبيعياً أن يتمخض الإيمان بالحياد الإيجابي عن هذا الاعتراف.

صدى الاعتراف المصرى بالصين الشعبية فى:

أ- الصحف المصرية: لاقى الاعتراف المصرى بالصين الشعبية تأييداً قوياً من قبل الصحف المصرية، فوصفت الاعتراف بأنه خطوة تتفق مع الخطوط الأساسية للسياسة الخارجية المصرية ومع قرارات مؤتمر باندونج التى أقرتها مصر واستكمالاً للعلاقات التى قامت بين الدولتين، وركزت الصحف على الدول الكبرى المعترفة بالصين الشعبية خاصة الغربية، كبريطانيا، بل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ضمناً بما بإجرائها مباحثات معها فى جنيف منددة بعدم اعترافها الصريح بها وتجاهل الأمم المتحدة لتلك الدولة التى تمثل ثقلًا سكانياً وسياسياً فى العالم، كما رأت فى الاعتراف تدعيم الصلات الروحية مع أمة بما خمسون مليون مسلم (١). وقد كان أكثر ما شغل الصحف المصرية فى تلك الفترة هو تأثير هذه الخطوة على مواقف الدول العربية تجاه الصين، وتأثيرها على قبول الصين فى الأمم المتحدة، فرددت لعدة أيام بعد الاعتراف شائعات واعتقادات بأن دولاً عربية ستحذو حذو مصر فى الاعتراف بالصين مثل: سوريا، السودان، لبنان، السعودية (٢).
ب- الصين الشعبية: استقبلت الصين الشعبية القرار المصرى بترحاب وفرح شديدين، فها هى ذى اللحظة قد حانت لها لجنى ثمار جهودها التى زرعتها فى مؤتمر باندونج وطوال العام الذى تلاه. و كان شواين لاي أول من استقبل هذا القرار، فى يوم إعلانه فى القاهرة ورحب به أجمل ترحيب مظهرًا الشكر والتقدير من قبل حكومته وشعبه إلى حكومة مصر وشعبها، مؤكداً أهميته فى توثيق الروابط بين الدول الأفروآسيوية وأثره فى خدمة التقدم والسلام العالمى (٣)، ومن جهة أخرى وفى القاهرة تحدث "لينج سى" رئيس المكتب التجارى للصين الشعبية بما قاله: "أنه خبرٌ سيقابله الشعب الصينى بكل سعادة، وإنه سيدعم أواصر الصداقة بين البلدين ويساعد على تدعيم السلام العالمى" (٤). وبعد إعلان النبأ فى صباح اليوم التالى توالى التهانى بوسائل الإعلام الصينية على مكتب مصر التجارى ببيكين، وخصص راديو بكين فى إذاعته للعالم الخارجى بياناً من وزارة الخارجية ختم بإبداء الرغبة فى الإسراع فى تبادل التمثيل الدبلوماسى (٥)، وقد رحبت الصحف الصينية الشعبية بالاعتراف المصرى ونشرت مقالات افتتاحية عن مصر بهذه المناسبة، ورأت أنه خطوة فى سبيل زيادة التعاون بين مصر والصين (٦). ج- الصين الوطنية (تايوان): كانت أول بادرة صدرت عن حكومة الصين الوطنية إثر هذا القرار قطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، و كان هذا القرار مفاجئاً لها رغم ما تظهره لنا الوثائق المصرية من القلق المبكر الذى أبدته حكومة الصين الوطنية من محاولات رئيس الوزراء الهندى (نهرى) التأثير على الموقف المصرى تجاه الصين الشعبية (٧). وقد زاد ذلك القلق إثر مؤتمر باندونج وإقامة علاقات اقتصادية وثقافية بين مصر والصين الشعبية، وحاول سفير الصين الوطنية إفشال هذا التقارب بتحذير المسؤولين المصريين من خطر التغلغل الشيوعى فى مصر نتيجة لتلك العلاقات (٨). وقد حملت صحف الصين الوطنية سفيرها فى مصر مسئولية الأمر؛ لغفلته عن معرفة اتجاه الحكومة المصرية،

(١) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، مخفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧/ ٥٧/ ١٠، ج-٢، بشأن (الأحداث السياسية الأخيرة فى الصين) من سفارة جمهورية مصر. بمدينة دلهي (السفير مصطفى كامل) إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، بشأن ما أذيع فى الصحف هنا من اعتراف المملكة السعودية بالصين الوطنية ومقابلته لوكيل وزارة الخارجية لشئون آسيا فى هذا الموضوع، سرى، بتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٦م؛ محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٣٨٧؛ الأهرام، ١/ ٥/ ١٩٥٥م، ص ٦. .

(٢) حسن صبحي، ، اليقظة القومية الكبرى يوليو ١٩٥٢، أصولها وأبرز مظاهرها وإنجازاتها (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ص ١٤٠؛ الأهرام، ١٨/ ٥/ ١٩٥٦م، ص ٣.

مظاهرة أن اعتراف مصر جاء كالفيلة على حكومة تايوان، في الوقت الذي أوضح فيه وزير خارجية الصين الوطنية (جورج بيه) في البرلمان عدم دهشة حكومته من القرار المصري متوقفاً أن تحذو دول عربية أخرى حذو مصر، موضحاً أن الاعتراف جاء نتيجة لفشل دبلوماسية حكومة تايبيه (٩). وفي محاولة لإصلاح ما يمكن إصلاحه عملت الصين الوطنية على حث الدول العربية بعدم الاعتراف بالصين الشعبية، والضغط عليها من قبل الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لمنعها من اتباع المثال المصري (١٠). -٤ بقية دول العالم: قبول القرار المصري بالاعتراف بالصين الشعبية بصدى عالمي واسع وردود أفعال متباينة تراوحت ما بين التأييد والرفض له، وأهم هذه الردود ظهر بوضوح في الدول الآتية:-

١- الولايات المتحدة الأمريكية: نبأت مسألة الاعتراف بالصين الشعبية مركز الصدارة بين المسائل التي احتضنتها الولايات المتحدة الأمريكية في حماس ظاهر وغيره لا تعادلها إلا الغيرة على المسائل الأمريكية، فكانت الصين الشعبية تمثل لها عدواً يجب القضاء عليه وحصاره بجميع الوسائل مع حرمانه من كل تمثيل دولي (١١)؛ لذا فقد رأت الولايات المتحدة أن القرار المصري عمل لا يغتفر لدولة اعتقدت أنها دولة شبه مستقلة تقع ضمن النفوذ الغربي وتأکید لتحالف مصر مع

(١) الأهرام، ١٧، ١٨ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٧، ص ١ على التوالي

(٢) مصدر سابق، محفظة (١٥٨٩) من المفوضية المصرية بيودابست، بشأن (اعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية، بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٥٦ م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧ / ٥٧ / ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من (إبراهيم محمود) القائم بالأعمال بالنيابة (سفارة مصر بمكة) إلى السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية الدائم (القاهرة)، د. ع، سري، بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٥٦؛ الأهرام، ١٩ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ١.

(٣) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧ / ٥٧ / ١٣ بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من الممثل التجاري المصري ببيكين إلى السفير الوكيل الدائم لوزارة الخارجية، بشأن اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية، سري، بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٥٦ م.

(٤) الأهرام، ١٩ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٦.

(٥) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧ / ٥٧ / ١٣ بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية)، من الممثل التجاري المصري ببيكين إلى السفير الوكيل الدائم لوزارة الخارجية بشأن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية، سري، تاريخ ١٨ مايو ١٩٥٦ م.

(٦) نقلاً عن الأهرام، ٢١ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٧.

(٧) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) من المفوضية المصرية بمدينة بودابست بشأن اعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية، بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٥٦ م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٥٣ / ٥٧ / ٢٠ - ج ٢ بشأن (الأحداث السياسية الأخيرة في الصين)، تقرير القائم بأعمال وفد الصين الوطنية الدائم المفوض لدى الأمم المتحدة بشأن اعتراف مصر والدول العربية بالصين الشعبية، سري، بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٥٣ م.

(٨) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٣٣٤)، ملف ١٣٠ / ٤ / ٥٧ بشأن (مذكرة عن مقابلة سفير الصين الوطنية).

To: His Excellency Monsieur Hassan Ismail Assistant Under – Secretary of State, for Economic Affairs, Ministry of foreign Affairs. From: His Excellency Dr Feng – Shan Ho, Ambassador of the Republic of China. Subject: Conversation on March 1, 1956, with reference to the illegal actives of the Chinese Communist Trade Mission in Egypt, Confidential, March 2, 1956.

(٩) نقلاً عن الأهرام، ٢٣ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٦.

(١٠) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) بشأن تعليقات الصحف البلغارية على اعتراف مصر بالصين الشعبية، بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٥٦؛ نقلاً عن الأهرام، ٢٢ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٦.

(١١) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩)، تقرير القائم بأعمال وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بالنيابة بشأن مقابله للمستتر كيانج، في ٢٠ / ٧ / ١٩٥٣

معسكر العدو(١). وبينما كانت السفارة الأمريكية في القاهرة ملتزمة الصمت(٢) مظهره عدم اهتمامها بالأمر كان رد فعل الإدارة الأمريكية عنيفا، خاصة من جانب وزير خارجيتها (دالاس) الذي عُرف عنه العداء الشديد للشيوعية وكذلك لسياسة عبد الناصر الحيادية، فاستدعى السفير المصري بواشنطن أحمد حسين ووضح له ما تبذله الإدارة الأمريكية من جهود، لتحسين العلاقات بينهما رغم الضغوط القوية عليها من قبل المؤيدين لإسرائيل لدعمها ضد مصر، فكانت النتيجة انقلاب مصر على أمريكا لتعترف بالصين الشعبية جاعلة بهذا الوضع صعوبة شديدة في تكوين علاقات جيدة بين البلدين، وتساءل دالاس هل يريد عبد الناصر حقاً إجبار الولايات المتحدة على دعم إسرائيل(٣)؟، وأعلنت الخارجية الأمريكية بعد يوم واحد من اعتراف مصر بالصين الشعبية إعادة النظر في العلاقات المصرية الأمريكية(٤)، وفي الثاني والعشرين من مايو أصدر دالاس بياناً أعلن فيه "أن واشنطن كانت متعاطفة مع أعمال عبد الناصر؛ لتقوية استقلال بلاده، لكنه يتخذ إجراءات يبدو فيها ترويج لمصالح الاتحاد السوفيتي والصين وأنه مضطر أن يعبر عن أسفه العميق لاعتراف الحكومة المصرية بالحكومة غير الشرعية في بكين، وأن الولايات المتحدة تعد هذا الاعتراف عملاً غير ودي تجاهها"(٥)، كما صرح الرئيس الأمريكي بايزنهاور بأن من رأيه أن مصر أخطأت باعترافها بالصين الشعبية، إلا أنه استدرك قائلاً: إن ما حدث لا يؤدي إلى القضاء على الصداقة بين أمريكا ومصر مشبها الموقف بأنه "خلاف بين أفراد أسرة واحدة ولكنه لا يؤدي إلى انفصال أفراد تلك الأسرة الواحدة"(٦). ومن جهة أخرى تخوف الأمريكيون من أن يتبع هذا الاعتراف عقد مصر لصفقات أسلحة مع الصين الشعبية(٧)، وبالفعل فقد انتشرت شائعات تحققت الخارجية الأمريكية منها بأن مصر في طريقها للحصول على كمية جديدة من الأسلحة السوفيتية عن طريق الصين الشعبية، وهو ما يعني إدخال عنصر خطر جديد على الموقف في الشرق الأوسط ونسفاً للجهود الأمريكية بوضع حد لسباق التسلح في المنطقة وتهدئة الحالة بين العرب وإسرائيل(٨)؟. لذا عملت الولايات المتحدة من خلال لقاءات مسئوليتها مع المسئولين المصريين على لفت انتباه مصر في أن تكون حذره في التعامل مع الدول الشيوعية؛ لأنهم لا يمكن الاعتماد أو الركون إليهم(٩)، ونتيجة للقلق الأمريكي من تأثير القرار المصري على الدول العربية للاعتراف بالصين الشعبية، عملت الولايات المتحدة الأمريكية ومن

(١) محمد إبراهيم فضة، سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث، (عمان: مطابع وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ١٩٨٠)، ص١٠٦؛ جيفري آرنسون، العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦م - ١٩٥٦م، ترجمة وتعليق السيد أمين شلبي (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م)، ص٢٥١.

(٢) يرجع البعض عدم اهتمام السفارة الأمريكية بالقرار لاحتمال علمها المسبق بهذه الإجراءات. راجع: فطين أحمد فريد على، العلاقات المصرية الأمريكية، ص١٥٤.

(٣) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٥٧ / ٣٧ / ٣١، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من السفير العراقي بالقاهرة إلى وزارة الخارجية العراقية، بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سري للغاية، بتاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٥٦م؛ Donald Neff, op. cit, p.253.

(٤) جيفري آرونسون، مرجع سابق، ص٢٥١.

(٥) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص٤٤٤؛ ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي - السوفيتي في الشرق الأوسط (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م)، ص١٧٥؛ Donald Neff, Warriors At Suez (New York: The Uden press، ١٩٧٥)، p.77, (Simon & Schuster, 1981)، p.253 (الأهرام، ٢٨ / ٥ / ١٩٥٦م، ص٧.

(٦) الأهرام، ٢٤ / ٥ / ١٩٥٦م، ص١.

(٧) اعتقد دالاس أن أحد أسباب اعتراف قادة مصر بالصين الشعبية عدم شعورهم بالثقة في حصولهم على ما يريدونه من أسلحة بشكل غير محدود من الروس مضيفاً أنه مجرد تخمين.. Donald Neff, op. cit, p.253.

(٨) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) من الوزير المنفوض ديمتري رزق إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم، بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٥٦م؛ صلاح الشاهد، مرجع سابق، ص٣٤٧؛ الأهرام ١٩ / ٥ / ٥٦، ص١.

(٩) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١١٨٣)، ملف ٥٧ / ٣٧ / ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من السكرتير الأول لسفارة مصر بدمشق (أمين حلمي) إلى السفير وكييل وزارة الخارجية الدائم مذكرة عن مقابلة السكرتير الأول بالسفارة مع مستر فرنون كاش الملحق المتولى لأعمال السياسة بالسفارة الأمريكية بدمشق، سري، بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٥٦م.

ورائها الدول الغربية على إثارة العرب ضد القرار المصري؛ لاستنكار موقفها وعدم أخذ رأيها قبل الاعتراف، بالإضافة إلى الآثار السيئة التي تترتب على اعتراف مصر بالصين الشعبية لكون الأخيرة دولة ذات عقيدة شيوعية تعمل على نشرها(١)، في حين نادى أعضاء الكونجرس الأمريكي باتخاذ إجراءات من شأنها منع باقى الدول الآسيوية والأفريقية من اتخاذ الخطوة نفسها ملمحين لشك دالاس في أن ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنه من العملى أن تستغل أموالها في بناء السد العالمى(٢).

٢-بريطانيا: رغم اعترافها بحكومة بكين (٦ / ١ / ١٩٥٠م) فأنها لم تنظر لقرار مصر بعين الارتياح(٣)، وربما يرجع ذلك إلى إدراك بريطانيا لحساسية هذه المسألة بالنسبة للولايات المتحدة، فرأى المسؤولون البريطانيون أنهم ليس لديهم أدنى اعتراض على اعتراف مصر بالصين الشعبية؛ لكونها هى نفسها معترفة بها، ولكن هذا الاعتراف سيكون له وقع شديد لدى الأمريكيين الذين يعدون كل ما يمس الصين من الأمور الحساسة للغاية، فقد رأوا أن اعتراف دولة كمصر غير ذى أهمية لولا الموقف الأمريكى الذى جعل الاعتراف بحكومة الصين الشعبية حدثاً دولياً(٤)، ومن ناحية أخرى أبدت بريطانيا قلقها قلقتها من تغلغل الشيوعيين داخل مصر مظهرة أنه رغم اعترافها بحكومة الصين الشعبية فإن فهم الشعب البريطانى ومثانة نظامه الاجتماعى يجعلانه بمنأى عن الشيوعية بعكس الحال فى مصر(٥).

٣-فرنسا: لم يكن القرار المصرى مفاجئاً للدوائر السياسية الفرنسية، فقد توقعت فرنسا هذه الخطوة، لكنها لم تتصور أن يتم ذلك بتلك السرعة، وقد أوضح المسؤولون الفرنسيون من خلال لقاءاتهم برجال السفارة المصرية بباريس أن لمصر مطلق الحرية فى اختيار الوقت الذى يناسبها، لكنهم فى الوقت نفسه لم يخفوا تخوفهم من أن يكون الاعتراف راجعاً لميل الحكومة المصرية للمبادئ الشيوعية، وهو ما نفاه مسئولو السفارة فى هذه اللقاءات(٦).

٤-الاتحاد السوفيتى: رحب الاتحاد السوفيتى ترحيباً عظيماً بالخطوة المصرية، ففى القاهرة اجتمع السفير السوفيتى (يوجين كسيليف) مع عبدالناصر بعد يومين من قرار الاعتراف، ووصفه عقب انتهاء لقائه بأنه قرار تاريخى يعمل على تدعيم السلم العالمى وتوطيد الصلات بين البلدين، وفى موسكو ركزت وسائل الإعلام على موقف الغرب من هذا الاعتراف،

(١) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣ / ٣٧ / ٥٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من الوزير المفوض ديمترى رزق (براج) إلى السيد وكيل وكيلى وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، بشأن الاعتراف بالصين الشعبية، سرى، بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٥٦م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣ / ٣٧ / ٥٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية، من القائم بالأعمال بالنيابة بسفارة مصر بمجدة (إبراهيم محمود) إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، بشأن مقابلة السيد القائم بالأعمال بالنيابة جلالة الملك سعود، سرى للغاية، فى ١٣ / ٦ / ١٩٥٦م؛ فؤاد المرسى، مرجع سابق، ص ١٩٢؛ الأهرام، ١٨ / ٥ / ١٩٥٦م، ص ١.

(٢). مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩)، بشأن تعليقات الصحف البلغارية على اعتراف مصر بالصين الشعبية، بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٥٦م؛ F. O 371/ 118863, From Foreign Office Cairo, Confidential, June 7, 1956؛ أحمد فطين، العلاقات المصرية الأمريكية، ص ١٥٤.

(٣) محمد عبد الوهاب الساكت، إجراءات القسر فى السياسة الدولية وتطبيقها على الصين الشعبية (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٤٢٢؛ الأهرام، ١٨ / ٥ / ١٩٥٦م، ص ١.

(٤) مصدر سابق: محفظة (١٤٣٨)، بشأن بجمل تعليقات الصحافة البريطانية على ما دار فى المؤتمر الأفريقى....، بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٥٥م؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣ / ٣٧ / ٥٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من سفارة مصر بلندن (السفير سامى أبو الفتوح) إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سرى، بتاريخ ١٨ مايو ١٩٥٦م.

(٥) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣ / ٣٧ / ٥٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من السفارة المصرية وارسو (السفير اميرالاي حسين شريف) إلى السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، بشأن تقرير سياسى عن الاعتراف بالصين الشعبية، سرى، بتاريخ ٢١ مايو ١٩٥٦.

(٦) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣ / ٣٧ / ٥٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) تقرير من السكرتير الأول بالسفارة المصرية بباريس (عثمان أرناؤوط) إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم عن صدى اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية فى الأوساط الرسمية، سرى جداً، بتاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٥٦م.

وما يمارسونه من وسائل ضغط بعدم تقديم المعونة لمصر، وهو ما يثير امتعاض العرب لسوء التصرف الإنجليز الأمريكي (١). وقال راديو موسكو في تعقيبه: إن الاعتراف سيساعد على تخفيف حدة التوتر الدولي وإقرار السلام العالمي، كما يعد دليلاً على وحدة الكتلة الأفروآسيوية وقوتها، وإن القرار يتفق ومصالح مصر القومية التي تقضى بزيادة التبادل التجاري مع الصين ودليلاً على مركز مصر الدولي المهم (٢). ولم تختلف مواقف باقي دول الكتلة الشرقية كبولندا، والمجر، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا مع موقف الاتحاد السوفيتي في إشدادهما بالقرار المصري.

مواقف الدول العربية: في اجتماع مجلس الوزراء المصري الذي أقرت فيه مصر اعترافها بالصين الشعبية، وافق المجلس على أن يحمل وزير الخارجية المصري (محمود فوزي) كل هذه الحقائق لمؤتمر وزراء الخارجية العرب في دمشق، وأن يطلب من الدول العربية الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية (٣)، كما أرسلت مصر مذكرات للدول العربية تشرح فيها أسباب إقدامها على الاعتراف ولترد على محاولات الغرب لإثارة العرب ضد مصر لعدم أخذ رأيهم في هذا الشأن. وبررت مصر سرية الأمر؛ لاستبعاد أى ضغط دولي عليها محتمل (٤). وفي ذلك الوقت كانت كلتا الكتلتين الغربية والشرقية تترقب ما سيتبع اعتراف مصر بالصين الشعبية من آثار على مواقف الدول العربية الأخرى.

أ- سوريا: آثار قرار مصر بالاعتراف بالصين الشعبية ضجة كبيرة على المستوى الرسمي والشعبي، فمن الناحية الرسمية ورغم تصريح رئيس وزراء سوريا ووزير الخارجية (سعيد غزى) بأن لمصر مطلق الحرية في الاعتراف بدولة يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة، وتسير في سياسة تنسجم مع السياسة التحررية التي تتبعها مصر والدول العربية، فإن الحكومة السورية شعرت بالإحراج الشديد لأنفراد مصر بهذا القرار وعدم إخطارها مسبقاً حتى تتخذ الحكومتان موقفاً موحداً في الوقت نفسه، وفي محاولة لتدارك هذا الموقف اقترح أحد المسؤولين السوريين أن تصدر الحكومة السورية بياناً توضح فيه أن إبرام سوريا لاتفاقية تجارية مع الصين الشعبية بمزلة اعتراف رسمي بها، خاصة أن سوريا لم تتبادل أى نوع من التمثيل مع حكومة الصين الوطنية، ولكن تم التراجع عن هذا الاقتراح (٥). وفي الوقت نفسه طالب بعض الوزراء السوريين بوجوب اعتراف سوريا بالصين الشعبية، ولكن رئيس الوزراء السوري رأى التريث في الأمر؛ لعدم إثارة الغرب إثارة تدفعه لاتخاذ إجراءات عدائية ضد سوريا، وفي الحقيقة كان السبب الأقوى لهذا التريث هو عدم ظهور سوريا بمظهر التابع لمصر في سياستها الخارجية، كذلك دعت بعض الأوساط السياسية لعقد البرلمان لجلسة استثنائية لإثارة الموضوع به، خاصة وقد سبق أن تقدم ستة وثلاثون نائباً باقتراح للاعتراف بالصين الشعبية (٦). أما على المستوى الشعبي، فقد رأت الصحف السورية أن فكرة الاعتراف نبعت من سوريا أولاً، ومع ذلك لم تنفذها الحكومة السورية، في حين أقدمت مصر على هذه الخطوة الجريئة الموفقة موضحة ما قاله شواين لاي في خطابه بيان دونج: "إن الصين الشعبية تؤيد العرب في كفاحهم ضد الاستعمار، وتؤيد حقهم في استرداد فلسطين" وكان الجواب الطبيعي لهذا الكلام أن تعترف الدول العربية المتحررة بالصين

(١) نقلاً عن: الأهرام، ١٨ / ٥ / ١٩٥٦ من ص ١؛ نقلاً عن: الأهرام، ٢٣ / ٨ / ١٩٥٦ من ص ٨.

(٢) نقلاً عن: الأهرام، ١٨ / ٥ / ١٩٥٦ م، ص ٥.

(٣) روز اليوسف، العدد (١٤٥٨)، (٢١ / ٥ / ١٩٥٦ م)، ص ٦.

(٤) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٥٧ / ٣٧ / ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من القائم بالأعمال بالنيابة (إبراهيم محمود) سفارة مصر بمكة، إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم (القاهرة) تقرير عن مقابلة جلالة الملك سعود بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سري للغاية، بتاريخ ٢٥ / ٥ / ١٩٥٦ م.

(٥) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٥٧ / ٣٧ / ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من السفارة المصرية بدمشق من السفير (محمود رياض) إلى السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم، بشأن اعتراف سوريا بحكومة الصين الشعبية، سري، بتاريخ ٢٣ / ٥ / ١٩٥٦ م.

(٦) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩)، بشأن اعتراف سوريا بحكومة الصين الشعبية، بتاريخ ٢٣ / ٥ / ١٩٥٦ م.

الشعبية (١)، مناشدة الحكومة السورية الاعتراف بما أسوة بمصر ومهاجمة تردد مجلس الوزراء السوري في اتخاذ تلك الخطوة (٢)، وقد سار الرأي العام السوري في جانب المؤيدين للقرار المصري مشكلاً ضغطاً قوياً لحث حكومته على الاعتراف بالصين الشعبية وتأييد حقها في الأمم المتحدة (٣). ب- العراق: لم تقابل الحكومة العراقية القرار بالارتياح؛ نظراً لارتباطها الوثيق بالعالم الغربي مثلاً في حلف بغداد، وصرحت حكومة العراق أنها لا تنوى الاعتراف بحكومة الصين الشعبية ناطرة إلى قرار مصر أنه يخصها وحدها (٤). وقد انتهزت العراق القرار المصري لتظهر للغرب أنها الدولة العربية الوحيدة التي توازر الغرب، وتكافح التغلغل الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط (٥). وقد انعكست وجهة النظر الحكومية على الصحف العراقية التي ركزت على انفراد مصر بهذا القرار خارج إطار جامعة الدول العربية، وهو ما يترتب عليه عدم توحيد موقف العرب تجاه هذه القضية برغم الدعوات المتكررة للوحدة وتنسيق السياسة، متمنية أن يكون الاعتراف خدمة لمصالح العرب القومية لا على أساس مشاكسة أو عاطفة (٦)، أما على الصعيد الشعبي فقد استقبل شعب العراق القرار بالتأييد وعده معبراً عن الاستقلال والتحرر بعكس حكومته التي يقيدتها النفوذ الغربي، فوصف نقيب المحامين العراقي حسين جميل القرار بأنه خطوة طبيعية اتخذت في الوقت المناسب ولمصلحة العرب متقدماً الاعتراف بحكومة تعمل تحت حماية الولايات المتحدة في إشارة للصين الوطنية (٧). ج - السودان: رحبت الحكومة بالخطوة المصرية وصدرت تصريحات تصريحت تعلن أن الحكومة السودانية تدرس مسألة الاعتراف بالصين الشعبية ورهنتها بدخول السودان الأمم المتحدة (٨)، المتحدة (٨)، أما على الصعيد الإعلامي فقد أشادت الصحف السودانية بتلك الخطوة واصفه عبد الناصر بالواقعية والشجاعة، في الوقت الذي مازالت دول أكثر عراقية تتردد في الاعتراف بالأمر الواقع خوفاً من الولايات المتحدة، في حين وصفت جريدة صوت السودان القرار بأنه ضربة موجة لحلف الأطلنطي المحتضن لإسرائيل على حساب العرب، واصفة الخطوة المصرية بأنها مستوحاة من واقع مصالح مصر والعرب غير متأثرة بعوامل أخرى (٩). د- السعودية: عكف الملك سعود بعد قرار مصر على الاجتماع بمسؤوليه للتشاور في الأمر والاتفاق على السياسة الواجب اتباعها في هذا الصدد، وبعد اجتماعه بأحد مسؤولي السفارة المصرية بجدة أعلن الملك سعود اقتناعه بالأسباب التي حملت مصر على الاعتراف بالصين الشعبية وتأييد هذه الخطوة، ولكنه برر عدم استطاعته الإقدام على الاعتراف بالصين الشعبية نظراً للمؤامرات الإنجليزية ضده داخل بلاده وإحاطتهم به من كل جانب - قطر، عدن - ولا يقف معه ضدهم إلا أمريكا، وأنه في حالة

(١) مصدر سابق: محفظة (١٨٥٩)، المكتب الصحفي بالسفارة المصرية بدمشق بشأن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية بتاريخ ١٨/٥/١٩٥٦م.

(٢) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٨٥٩)، ملف ٥٧/٣٧/١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من القنصل المصري العام بمدينة حلب إلى السفير المصري في دمشق، بشأن صدى اعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية، سري، بتاريخ ٣١/٥/١٩٥٦م.

(٣) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٨٥٩)، ملف ٢٧/٣٧/١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) القنصلية العامة لجمهورية مصر بمدينة حلب بشأن تأييد الحزب الوطني في سوريا للاعتراف بالصين الشعبية، سري جداً وعاجل، بتاريخ ٢٨/٥/١٩٥٦م.

(٤) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٨٥٩)، ملف ٥٧/٣٧/١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من السفير إسماعيل قطامش (بغداد) إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم بالقاهرة، د.ع، سري جداً، بتاريخ ٢١/٥/١٩٥٦م.

(٥) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٨٩)، ملف ٥٧/٣٧/١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من مدير إدارة غرب أوروبا للشئون السياسية بالخارجية المصرية إلى مدير مكتب مجلس الوزراء للشئون السياسية بشأن زيارة الملك فيصل لمدينة سري جداً، بتاريخ ٣٠/٥/١٩٥٦م.

(٦) مصدر سابق: محفظة (١٥٨٩) بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سفارة مصر ببغداد، بتاريخ ١٩/٥/١٩٥٦م.

(٧) الأهرام، ٢١/٥/١٩٥٦م، ص ٦.

(٨) الأهرام، ٢٢، ٣١/٥/١٩٥٦م، ص ٦، ص ٦ على التوالي.

(٩) نقلاً عن: الأهرام، ٢١/٥/١٩٥٦م، ص ٦.

اعترافه بالصين سيخسر القوة الوحيدة التي تؤيده ضد الإنجليز وتسانده سياسيا وعسكريا، ومن الممكن أن يقف الاثنان ضده، وفي النهاية أوضح الملك أن إبقاءه على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية سيضمن الإمدادات العسكرية منها في حال تقصير المعسكر الشرقي والعكس صحيح، وهو ما يعنى خدمة العرب في النهاية(١).

أهم نتائج الاعتراف المصرى بالصين الشعبية: حمل الاعتراف المصرى بالصين الشعبية العديد من النتائج كان أهمها. أولاً: أن القرار شكل هزيمة أخرى للدبلوماسية الغربية، خاصة الأمريكية، فقد اتخذ دالاس برهانا على الاتجاه المعادى للغرب في سياسات عبد الناصر، وكان أحد الأسباب التي سحبت من أجلها الولايات المتحدة عرض تمويل السد العالى، ومن جهة أخرى سمح دالاس للفرنسيين بتزويد إسرائيل بالمزيد من الأسلحة من طائرات (المستير) المتطورة بزعم الحفاظ على توازن السلاح في الشرق الأوسط، وتنفيذاً للبيان الثلاثي عام ١٩٥٠م، وقد رد عبد الناصر على ذلك بأن طلب من السوفيت تزويده بطائرات (ميج ١٧) بدلا من (ميج ١٥) والتي كانت تؤلف العمود الفقري لصفقة السلاح(٢). ثانياً: أن الاعتراف قوض المحاولات الغربية لكبح تأثير المعسكر الشيوعي في المنطقة، فباعتراف عبد الناصر بالصين الشيوعية تجاوز محور القاهرة - موسكو حلف بغداد عملياً، وجعل الاتحاد السوفيتي ومعسكره موضع قدم في منطقة الشرق الأوسط(٣). ثالثاً: أن القرار قد شكل تحولا في سياسة الجامعة العربية الخاصة بمسألة الاعتراف بالصين الشعبية، فبعد أن كان هناك قرار موحد من الجامعة بخصوص تلك المسألة، قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ترك الحرية لكل بلد عربي في انتهاج السياسة التي يراها بخصوص هذه المسألة(٤). رابعاً: أن الاعتراف المصرى بالصين الشعبية فتح الطريق أمام العديد من الدول العربية؛ للتقدم للأمام لتطوير علاقاتها مع الصين، فبعد شهرين من الاعتراف المصرى أعلنت كل من سوريا، اليمن في يوليو وأغسطس عام ١٩٥٦م على التوالي اعترافهما بالصين الشعبية، وإقامة علاقات دبلوماسية معها، والملاحظ أن قرار الدولتين اتخذ بعد مشاورات مسئولين لهما في القاهرة(٥)، كما كان القرار المصرى فاتحة الطريق أمام الصين لأفريقيا، فحتى عام ١٩٥٥م لم تكن الصين ممثلة دبلوماسيا في أية دولة أفريقية، حيث كانت الصين الوطنية تستأثر بهذا التمثيل فكان اعتراف دول عربية وأفريقية بالصين الشعبية سببا أدّى لكسر الحصار الغربى الذى فرضه على الصين الشعبية(٦). خامساً: أن الاعتراف المصرى بالصين الشعبية وتبادل التمثيل للدبلوماسية معها جاء ضربة قاضية للمشروع الذى عملت إسرائيل على تنفيذه، وهو إقامة سفارة لها في بكين واستغلال تلك السفارة للدعاية ضد مصر والعرب(٧). سادساً: أن إقامة علاقات دبلوماسية ناجحة مع مصر حينذاك يعنى للصين إقامة علاقات مع أهم الدول المؤثرة

(١) مصدر سابق: محفظة (١٨٥٩)، من القائم بالأعمال بالنيابة إبراهيم محمود تقرير عن مقابلته لجلالة الملك سعود بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية إلى السفير وكييل وزارة الخارجية الدائم بجده، سرى جدًا، بتاريخ ٢٥/٥/١٩٥٦م.

(٢) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٩١؛ فؤاد المرسى، المرجع السابق، ص ١٩١؛ عبد العظيم عرفة، العلاقات العربية السوفيتية: دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨م-١٩٦٨م (رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٩٥.

Keith Wheelock, Nasser New Egypt: A Critical Analysis (London: Stevens & Sons United, 1966), p.19.

(٣) M. Sayed- Ahmed, op.cit, p. 118 ; R. E. Powaski, op.cit, p. 118.

(٤) مصدر سابق: محفظة (١٨٥٩)، بشأن تعليقات الصحف البلغارية على اعتراف مصر بالصين الشعبية، صوفيا، بتاريخ ٢٨/٥/١٩٥٦م.

(٥) جعفر كزار أحمد، العلاقات المصرية الصينية الواقع والمستقبل، السياسة الدولية العدد ١٣٢، (إبريل ١٩٩٨م)، ص ١٤٦؛ الأهرام، ٣/٧/١٩٥٦م، ص ٦؛ الأهرام، ٢٢/٨/١٩٥٦م، ص ٦.

(٦) الأهرام الاقتصادي، العدد ١٨٦ (١٥/٥/١٩٦٣م) ص ٢٧؛ محمد نعمان جلال "ثورة الصين وثورة ٢٣ يوليو في مصر" الصين اليوم، العدد العاشر (أول أكتوبر ٢٠٠٢م)، ص ٢٦.

(٧) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد محفظة (١٣٧٨) ملف ١٠٢/٣٩/٢٤، بشأن (آراء بعثات التمثيل المصرى في السياسة المصرية الخارجية) بتاريخ ١٢/٨/١٩٥٧م.

المؤثرة في العالمين العربي والأفريقي، فمنذ بداية الخمسينات كانت الصين تسعى لإقامة علاقات مع الحركات والمنظمات الثورية في أفريقيا والشرق الأوسط، وكانت مصر وقتئذ زاحمة بمكاتب لعدد كبير من حركات التحرير الوطنى العربية والأفريقية، وهو ما أتاح للصين فرصة لإقامة علاقات مع هذه الحركات، وبالفعل فقد أصبحت السفارة الصينية بالقاهرة مركز بكن الثورى الأكثر نشاطا لخدمة قضايا التحرر الوطنى وحركاتها في العالمين العربي والأفريقي . (١). تاسعاً: واجهت بعض البعثات الدبلوماسية المصرية بالخارج مشكلة التعامل مع بعثات الصين الوطنية في الدول المعترفة بالأخيرة، فتوالت رسائل هذه البعثات لوزارة الخارجية لمعرفة كيفية التعامل مع بعثات الصين الوطنية، وقد رُد عليها بعدم إقامة أية علاقة رسمية مع هذه البعثات، والملاحظ أن المشكلة نفسها واجهت بعض البعثات الدبلوماسية المصرية الموجودة لدى دول كانت حكوماتها معترفة بالصين الشعبية وقت عدم اعتراف مصر بها (٢). عاشرًا: زاد القرار المصرى من شعبية عبد الناصر في المنطقة العربية، فقد جاء اعترافه بالصين الشعبية في وقت كانت الدولة تعيش في شبه عزلة، دفعتها إليها الولايات المتحدة، ولم تستطع دولة كبرى أو صغرى اختراقها بعد حرب كوريا، فكانت مصر أول دولة تعترف بالصين الشعبية بعد هذه الحرب (٣). وقبل نهاية شهر مايو عام ١٩٥٦م كان البلدان قد أعلنوا تبادل التمثيل الدبلوماسى بينهما، وذلك في الثلاثين من مايو عام ١٩٥٦م، وحدث هذا من خلال إعلان مشترك أذيع في القاهرة وبكين في وقت واحد كان نصه: "تحقيقاً للرغبة المشتركة بين حكومتى جمهوريتى مصر والصين الشعبية، قد تقرر إنشاء علاقات دبلوماسية وتبادل التمثيل الدبلوماسى بينهما بإيفاد مندوب بدرجة سفير لدى كل منهما" (٤). جاء الاعتراف المصرى بالصين الشعبية في وقت كانت فيه الصين إلى حد ما في شبه عزلة دولية، فكان القرار المصرى بمثابة طوق نجاة لهذه الدولة، ولا مغالاة في ذلك إذا أدركنا أن مصر كانت أول دولة في الشرق الأوسط وأفريقيا تقيم علاقات رسمية مع الصين الشعبية (٥)، متحدية في ذلك الوقت السياسة الأمريكية الرامية لعزل الصين والقضاء على نظامها الشيوعى، ففتحت مصر للصين بذلك باباً واسعاً للتعامل مع دول هاتين المنطقتين، لم يكن هذا القرار وليد عاطفة أو مشاغبة سياسية كما يذكر البعض، كما لم تكن سياسة الحياد الإيجابي هى المحرك الأساسى لإقدام مصر على تلك الخطوة، بل جاء هذا القرار وفقاً للمصالح المصرية أولاً سواء السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية، فكان إنشاء علاقات دبلوماسية كاملة مع الصين حينذاك يعنى لمصر كسباً لدولة ذات ثقل في منطقتها، وسندا قويا لمصر في حال احتياجها للسلاح، وهو ما يعد من أهم الأسباب التى دفعت مصر للاعتراف بالصين الشعبية، فكانت موافقة الصين بوجود ملحق عسكرى ومساعدٍ له بالسفارة المصرية بما رغم اقتصار هذا النظام على سفارات الكتلة الشرقية فقط دليلاً قويا على علو شأن هذه المسألة وعمقها في العلاقات بين الدولتين (٦)، كما كانت كانت مساندة حركات التحرير واستقلال دول العالم الثالث نقطة مشتركة في السياسة الخارجية للدولتين، فكان

John. W. Garver, Foreign Relation of the People's Republic of China (New Jersey: (١) Prentic Hall, Englewood Cliffs, 1993), p.139. محمد إبراهيم فضة، مرجع سابق، ص ١٠٥؛ يوسف ميخائيل

يوسف، دور الحزب الشيوعى الصينى في صنع القرار السياسى الخارجى (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ٢٧٢؛ جعفر كرار أحمد، مرجع سابق، ١٤٦.

(٢) وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ١٣/٥٧/٣٧، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من سفارة جمهورية مصر بمدينة أثينا (السفير أحمد جلال الدين عبد الرازق) إلى السفير وكيل وزارة الخارجية الدائم (إدارة المراسم) بشأن موقف السفارة من ممثل باثينا، سرى، بتاريخ ٢٤/٥/١٩٥٦م.

(٣) جان النشأتين، الصراع على العالم ١٩٥٠م - ١٩٨٨م العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السلام البارد، ترجمة: موسى الرغبي "دمشق: د. ن، ١٩٩١، ص ٢١٧؛ محمد حسنين هيكل، تحية له (جمال عبدالناصر) بتاريخ ١٠/١/١٩٦٠م؛ سى دى : مقالات بصراحة (القاهرة: بيت العرب للتوثيق العصرى والنظم، ٢٠٠٠م).

(٤) أرشيف جريدة الأهرام، العلاقات المصرية الصينية، ج ١، ٣١/٥/١٩٥٦م.

(5) John. W. Garver, op.cit, p.139.

(٦) مصدر سابق: محفظة (١٣٤٧)، من السفير المصرى في بكين (حسن رجب) إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٥٧م.

الاعتراف المصري بالصين الشعبية يعنى التقاء سياسة تلك الدولتين وتعاونهما؛ لتحقيق هذا الهدف، اضيف لذلك ان القسار تماشى مع المنهج الثورى المصرى، وأكثر ما يدل على ذلك ما قاله عبد الناصر: "إن مصر تتبع سياسة مستقلة أساسها المصلحة الوطنية، وإنما لن تسمح لدولة أو مجموعة دول بوضعها ضمن منطقة نفوذها، تحكمها وتهيمن عليها وتفرض سياستها، وتقرر ما يجب على مصر أن تفعله، أو ما ستكون عليه سياسة مصر(١)".

(١) محمد إبراهيم فضة، مرجع سابق، ص ١٠٧.

ملحق رقم (١) : مجموعة من الوثائق تبين بعض الأسباب التى دفعت مصر إلى الاعتراف بالصين الشعبية.

(أ) وزارة الخارجية - ١٧ مايو ١٩٥٦ - سرى للغاية - اعتراف مصر بالصين الشعبية ، السيد القائم بأعمال السفارة المصرية بمجده : أتشرف برجائكم التفضل بإبلاغ حضرة صاحب الجلالة الملك سعود أن الحكومة المصرية قد قررت الاعتراف بالصين الشعبية بعد الموقف العدائى لدول الغرب بشأن تسليح إسرائيل وبعد مساعى تلك الدول فى الاتفاق مع روسيا على حظر تصدير الأسلحة لمصر والشرق الأوسط رغم استمرارها فى تسليح إسرائيل سراً، وهو ما جعل مصر تقرر الاعتراف بالصين الشعبية التى ليست عضواً فى الأمم المتحدة والتى أعطت على لسان رئيس وزرائها - العام الماضى - وعداً للرئيس جمال عبد الناصر استعدادها لتسليح مصر وبذلك تقضى على أية محاولة مستقبلية لاحتكار السلاح، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، وكيل الخارجية الدائم

(ب) بكين فى ٢٨ مارس ١٩٥٦م ، السيد السفير وكيل وزارة الخارجية :أتشرف بإفادة سيادتكم اننى قابلت مساء أمس ٢٧ مارس المنسوب التجارى لحكومة استراليا فى هنج كنج - والذى يزور الصين الآن - فى حفلة أقامها وزير بريطانيا المفوض فى بكين تكريماً له. وقد صرح لى أنه علم أن حكومة السودان ستعترف بجمهورية الصين الشعبية قريباً جداً، وستكون أسبق من مصر فى الاعتراف بهذه الدولة. وقد أجاب السكرتير الأول بسفارة بريطانيا المختص بالشئون الاقتصادية بأنه إذا حصل واعترفت السودان بالصين بدون استشارة مصر أو لم تنتظر حتى تعترف مصر بها أولاً. فسيكون عملاً غير لائق ومخرج فى الوقت نفسه للحكومة المصرية. وربما تضطر مصر إلى الاعتراف بالصين الشعبية بسبب هذا الموقف الدقيق وخصوصاً بعد أن أصبحت مصر صديقة للصين ولم تعترف بها بعد. ،وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، نائب الممثل التجارى

(ج) وزارة الخارجية القاهرة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٦م. إدارة الشئون السياسية الإدارية الأسيوية، مذكرة للعرض على السيد نائب الوزير بصدد ما جاء بالبرقية الرمزية للممثل مصر التجارى بيكين المؤرخة - ٢٦ / ٤ / ١٩٥٦م أما عن الفقرة الثانية من البرقية والتى جاء فيها: "العلاقات التجارية والثقافية تمهد وتستتبع عادة قيام علاقات دبلوماسية لكن يبدو أن صعباً حتمت الاقتصاد على هذا الوضع غير العادى ولذا يقبلونه ناقص الشكل خاصة وجوهر العلاقات (كلمة غير واضحة) وفى ازدهار. ربما تكون هذه الفقرة عبارة ذكرها رئيس وزراء الصين الشعبية لممثل مصر التجارى خلال مأدبة العشاء التى أقامها تكريماً لوصوله إلى بكين وإذا صح هذا الاستنتاج فإن المقصود بهذه العبارة ولا شك هو أن رئيس الوزراء يود لو أن مصر اعترفت سياسياً بحكومة الصين الشعبية. وقد يؤيد هذا المعنى ما سبق أن ورد فى تقارير نائب ممثل مصر التجارى بيكين منها المؤرخ فى ٢٤ مارس ١٩٥٦ كما جاء فى تقرير لسيادته مؤرخ ٢١ مارس سنة ١٩٥٦ ما يلى: "أما من جهة الرسميين الصينيين الذين قابلتهم فى وزارة التجارة والخارجية أو فى المنظمات التجارية" فقد كان حديثهم لا يخلو من الإشارة بصدقة مصر والمصريين وأملهم الكبير فى توثيق العربى بين البلدين. وكنت أرى وسمع تلميحات عن سفارة مصر المستقبلية فى الصين الشعبية وانتظارهم وشغفهم الشديد لاعتراف مصر بالصين. وذكر نائب ممثل التجارى فى تقريره المؤرخ ٢٦ مارس سنة ١٩٥٦ بأن نائب مدير إدارة التصدير بوزارة التجارة الخارجية قد تحدث صراحة إليه صراحة فى أمر اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية. وقد قامت الإدارة بإبلاغ صور هذه المكاتبات إلى الرئاسة فى حينها وترى إدارة أسيا أن مسألة اعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية هى مسألة تتعلق بالسياسة العليا للدولة واتجاهاتها فى هذا الشأن وتوصى الإدارة فى ذلك. أولاً: لإرسال برقية رمزية إلى ممثل مصر التجارى فى بكين ليوضح فيها ما غمض برقيته الأولى. ثانياً: عرض الأمر على السيد الرئيس لاستطلاع رأيه فيما إذا كان الوقت قد حان للاعتراف بجمهورية الصين الشعبية. مدير إدارة أسيا، المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: أرشيف وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة "١٥٨٩".

ملحق رقم (٢) : إبلاغ مكتب التمثيل التجارى المصرى فى بكين وزارة الخارجية الصينية قرار مجلس الوزراء المصرى بسحب مصر اعترافها بحكومة تايوان والاعتراف بجمهورية الصين الشعبية والرغبة فى تبادل العلاقات الدبلوماسية بينهما.

The office of commercial Representative of the Republic of Egypt present their complimete to the Ministry of foreign affairs of the people Republic of China and, further to their Note dated 17th May, 1956, have the honour to communicate the full decisions of the government of Egypt.

On Wednesday evening the 16th of May 1956 the government of Egypt by a decision in council decided to with draw their recognition from the taiwan government and at the same

time to Recognize the people Republic of China to gather with the express wish of establishing diplomatic relations and exchanging diplomatic envoys.
The office of the commercial Representative of the Republic of Egypt avail themselves of this opportunity to renew to the Ministry of foreign affairs of the people's Republic of China the Assurance of their highest consideration.

Peking, May 18th , 1956 Ministry of Foreign Affairs Peking

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة، أرشيف وزارة الخارجية المصرية الأرشيف السرى الجديد، محفظة ١٥٨٩.